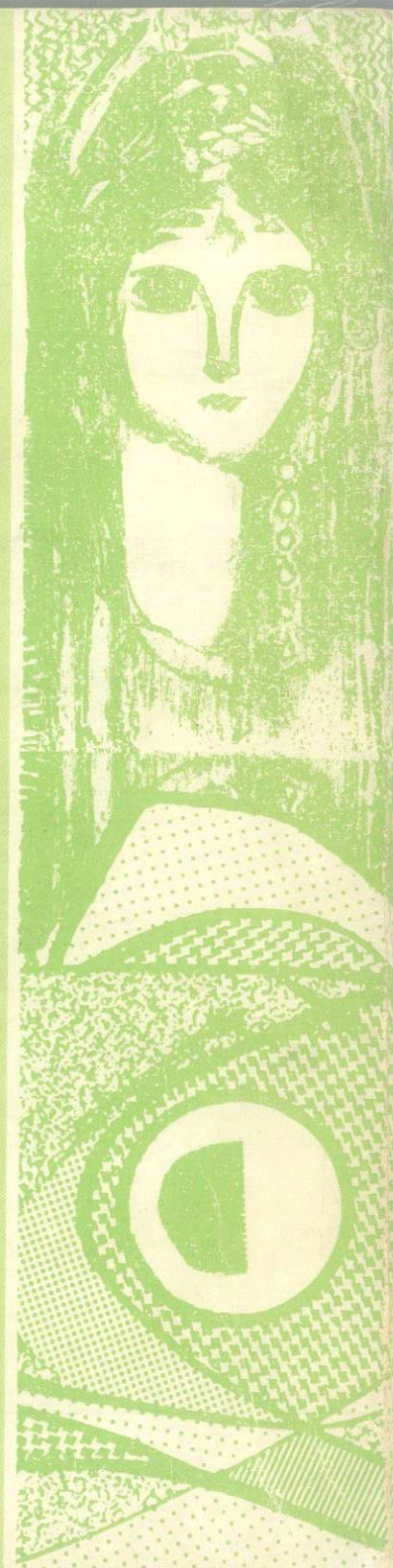


الطريق إلى أرض ليلك...

شعر
رجا سُمَرَيْن



دار المعارف للطباعة والنشر



رجا سُمَرَيْن

الطريق الى ارض ليلي ...
(شعر)



منشورات دار المعارف للطباعة والنشر
سوسة/تونس

إهداء

إليها .. إلى مَنْ شَارَكْتَنِي مَبَاهِجِي
وَحُبِّي وَأَتْرَاحِي وَسَعْدِي وَشِقْوَتِي
إلى مَنْ نَهَلْتُ الْحَبَّ مِنْهَا فَبَدَّدْتُ
بنور نُحْيَاهَا دِيَا جِيرَ وَخَدَتِي
إلى رَبَّةِ الطُّهْرِ الْمُضْمَخِ بِالتُّقَى
إلى أُمِّ أَوْلَادِي إِلَى خَيْرِ زَوْجَةٍ
رجا

الرقم المسند من طرف الناشر 90/320
تم ايداعه بالمكتبة الوطنية في شهر ماي 1990

تدمك : 9973 - 16 - 032 - 6 ISBN

بسم الله الرحمن الرحيم تقديم

بقلم كمال العريف

في مطلع فيفري (شباط) 1977 انتخبني الزملاء الصحفيون التونسيون عضوا في مكتب جمعيتهم التي أصبحت رئيسا لها.

وبين الرابع والتاسع من مارس (آذار) الموالي انعقد بتونس المؤتمر الثاني للكتاب والصحفيين الفلسطينيين وأتاح لي هذا المؤتمر فرصة التعرف إلى جمع كبير من أرباب القلم الفلسطينيين في مقدمتهم الأستاذ الدكتور رجا سمرين . ووجدت في هذا الأديب الكامل شهامة العربي الأصيل وساحة المسلم الصادق ورصانة المربي المخلص لمهنته وصدق الشاعر مع ذاته ورسالته وأمته .

كنت يومئذ أزمع إصدار نشرية تكون منبرا لنا معشر الصحفيين في معركتنا من أجل حرية الكلمة بعد سنوات طويلة من لجُمِها بدعوى حماية الوحدة الوطنية ومسيرة التقدم، تلك الدعوى العريضة الباطلة التي اتخذت ستارا لإخفاء أفدح الأخطاء وأشنع المظالم والآثام . وطلبت إلى الدكتور سمرين أن يمدني ببعض أشعاره المنددة بالظلم والظلمة، الفاضحة لأباطيلهم التي ألبسوها حُلل الغيرة على وحدة الوطن ومنعته وسلامة خطة بناء المجتمع الجديد، وسولوا لأنفسهم باسم كل ذلك أن يصادروا حريات المواطنين وأن ينهبوا ثرواتهم . . . وقد أجابني إلى طلبي دون تردد

فسلمني مجموعة من غرر قصائده. ولم يتح لمشروعنا الصحافي أن يرى النور، إذ لم يكن من مصلحة أحد في الحكم، حتى أولئك الذين كانوا يظهرّون لنا حلاوة من طرف اللسان، أن يكسر الصحفيون قيد عبوديتهم الذي كبلتهم به السلطة المستبدّة الجائرة لكي يؤدوا دورهم الصحيح في المجتمع كترجمان أمين لمشاكله وطموحاته.

وبقيت تلك القصائد معي إلى أن توليت رئاسة تحرير مجلة «الاذاعة والتلفزة» فنشرت ما تيسر منها على صفحاتها. ولم ألبث طويلا في تلك المهمة فقد تخلّيت عنها يائسا من إنجاز مشروع تطوير المجلة الذي رسمته لها.

ومرّت السنون، وأصدر الدكتور سمرين ديوانه في الكويت سنة 1985 متضمنا تلك القصائد التي لم تشأ الظروف أن تنشر كلها في تونس.

ومرة أخرى رغبت إليه في نشر قصائده الجديدة بتونس، إسهاما في إبلاغ هذا الصوت الحر الجريء إلى الأجيال العربية المتعطشة للشعر الأصيل الصادق المبشر بعصر الحرية والديمقراطية الحقيقية، المتمرد على النّظم المدجّن الموظف لمسح الغبار عن جزمات الطغاة. وقبل الدكتور سمرين ذلك بأريحيته المعهودة...

وها هي ذي تلك القصائد بين دفتي هذا الديوان، وقد أردفها صاحبها بتوطئة حكى فيها قصته مع الشعر وبين مذهب فيه. وسيلمس القارئ تطابقا كاملا بين نظرية الدكتور سمرين في الشعر وبين القصائد المدرجة في هذا الديوان مثل سابقيه.

هنا شعر متعدد الأشكال والأساليب، ولكنها أشكال وأساليب ألفها الذوق العربي وكرستها التجارب الشعرية الناضجة القديمة والحديثة على السواء. وهنا شعر يشرف الشعر، فهو يتغنّى بالجمال ويحبّه للناس، ويوقظ الضمائر النائمة على واقعها الأليم، ويستنفر الطاقات المخدّرة بالشعارات المستهلكة ويعبئها لخدمة أهداف الأمة الكبرى في التخلص من أوزار قرون العبودية والظلام وتحرير الأرض التي اغتصبها كل طامع.

إنه بكلمة واحدة يسمى الأشياء بأسمائها دون لف أو دوران أو مواربة. وحتى شعر المناسبات الذي تقرأ نماذج منه إن هو إلا تسجيل لبعض الأحداث العائلية التي هاجت قريحة الشاعر أو تحية أو عتاب لبعض أصدقائه وخلانه أو تهنئة للكويت بعيد استقلاله، والكويت هو البلد العربي الذي آوى الشاعر وأكرم وفادته واعترف بقيمته وعرف كيف يفيد منها، والكويت من قبل ومن بعد غرة في جبين العرب. ثم إن الشاعر في هذه القصائد القليلة لا يلبث أن يخرج من الخاص إلى العام ويحملها تلك المعاني النبيلة التي وقف شعره بل حياته على تجليتها وبثها والمنافحة عنها.

حي المروج - تونس

7 أكتوبر (تشرين الأول) 1989.

الشاعر في سطور

- * رجا بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن سُمرين .
- * من الشعراء الذين أنجبتهم النكبة .
- * ولد في قرية قالونيا من أعمال القدس في السابع من آذار (مارس) 1929 .
- * أنهى مراحل تعليمه الأولى في مدرسة القرية ومدرسة لفتا وكلية روضة المعارف الوطنية في القدس سنة 1946 .
- * تخرّج في كلية اللغة العربية إحدى كليات جامعة الأزهر سنة 1955 .
- * حصل على درجة الماجستير من كلية اللغة العربية سنة 1967 وعلى درجة الدكتوراه من الكلية نفسها سنة 1972 .
- * عمل في سلك التربية والتعليم في كل من المملكة الأردنية الهاشمية والمملكة العربية السعودية مدرسا ومدرسا أول وموجهًا فنيًا للغة العربية منذ تخرجه حتى سنة 1981 .
- * انضمّ إلى هيئة التدريس بقسم اللغة العربية في كلية التربية الأساسية بدرجة أستاذ مساعد منذ سنة 1981 حتى سنة 1987 .
- * عمل حتى مطلع 1989 مشرفًا ثقافيًا في كلية الدراسات التكنولوجية في الكويت .
- * عضو رابطة الأدب الحديث في القاهرة .
- * عضو اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين .
- * متزوج وله سبعة أبناء .
- * دفع ضريبة الدم الفلسطيني عندما استشهد ولده الثاني محمد الذي كان يتلقى العلم في جامعة حلب في معركة بطولية مع العدو الصهيوني في مدينة بحدون بلبان، وذلك في الخامس والعشرين من حزيران - يونيو - 1982 وهو في الخامسة والعشرين من عمره .
- * كان لمأساة فلسطين والأحداث التي مرت بها البلاد العربية، وتأذّل الأنظمة فيها عن نصره شعبه واستشهاد ولده أعمق الأثر في شعره .

كتب صدرت للشاعر

- * عصور الأدب العربي / بالاشتراك مع خالد السكاك. وقد صدر في عمان سنة 1958.
- * الضائعون - ديوان شعر - وقد صدر في عمان سنة 1960.
- * الشعر الفلسطيني في معركة بيروت - وقد صدر في الكويت سنة 1983.
- * الأدب العربي ومصادره عبر العصور / بالاشتراك مع الدكتور صلاح عيد وعبد الرحمن سالم - وقد صدر في الكويت سنة 1985.
- * ديوان الدكتور رجا سمرين - ديوان شعر - وقد صدر في الكويت سنة 1985.
- * شعر المرأة العربية المعاصر - وقد صدر عن دار الحداثة في بيروت سنة 1989.

كتب معدة للطبع

- * الاتجاه الانساني في الشعر العربي المعاصر / رسالة ماجستير.
- * اللجنة الضائعة / مسرحية شعرية.
- * امرأة في القمة / قصة طويلة مترجمة عن الانجليزية للكاتب الأمريكي كون سيلرز.
- * دراسات نقدية في الشعر الفلسطيني المعاصر.
- * علي دُمر - شاعر الغرب والحنين.

بسم الله الرحمن الرحيم

قصتي مع الشعر

قصتي مع الشعر قديمة، تعود الى أكثر من خمسة وأربعين من الأعوام.

بدأت هذه القصة سنة 1943 وأنا لم أزل فتى غص الإهاب، طري العود، زاده من الخبرة قليل محدود، ورصيده من التجربة زهيد نادر.

ولجت عالم الشعر وأنا على مقاعد الدراسة في المرحلة الأولى من مراحل التعليم، ورحت أجوب آفاقه السحرية الفسيحة قبل أن تستقيم لي قواعد اللغة، أو تتحدد معالم الشعرية.

واستمر الأمر على هذا النحو حتى عام 1948 عام النكبة الأولى التي هزت كيان الأمة العربية وأفقدتها توازنها واتزانها. وقد صهرتني هذه النكبة في بوتقتها، وأنضج موهبتي أتونها المتضرم، ولفحت شاعريتي نيرانها الملهبة، وسلكتني في عداد شعرائها الذين صوروا فواجعها ومآسيها، ودعوا الى التخلص من آثارها وعقاييلها والى التطهر من أوصابها وأدرانها.

وقد تزامن ذلك مع التحاقني بجامعة الأزهر التي زودتني بما ينبغي أن يتزود به كل شاعر وأديب من أدوات اللغة والثقافة والأدب.

وفي عام 1949 أحسست أن شعري قد بلغ درجة من الجودة أصبح خليقا معها أن يصل الى الناس، فبدأت أمد صحف العالم العربي ومجلاته بتجاريبي الشعرية.

وقد شكل إقبالها على نشر ما كنت أمدّها به أول اعتراف بشاعريتي
فشجّعني ذلك على المضي في مسيرتي الشعرية بخطى ثابتة حتى إذا كان
عام 1960 طلعت على القراء من عمان بديواني الأول " الضائعون " .

وعلى الرغم من صغر حجم هذا الديوان الذي لم يضم بين دفتيه
سوى اثنتين وثلاثين قصيدة، فقد استقبلته المحافل الأدبية والنقدية في
المشرق العربي استقبالا حسنا لفت اليه وإلى صاحبه الأنظار.

وقد تصدى عدد من الباحثين له فتناولوه بالدراسة والنقد، وتحدثوا
عنه في العديد من الصحف والمجلات، وفي بعض الأطروحات التي
أعدها بعض الباحثين الأفاضل لنيل درجتي الماجستير والدكتوراة. ومن
هؤلاء الأساتذة الدكتور كامل السوافيري والدكتور عبد الرحمن الكيالي
والدكتور محمد شحادة عليان وسواهم.

وفي عام 1985 بدا لي أن أضُم مجموعة شعرية جديدة لي أطلقت
عليها اسم (وتبقى الفوارس قرب الجياد) إلى ديواني الأول
(الضائعون) وأصدرتها في ديوان واحد أسميته (ديوان الدكتور رجا
سميرين) .

واليوم وأنا أستجيب لرغبة أخوة لي أعزاء في تونس العريقة الخضراء
وفي عهدها الجديد الزاهر الذي أشرقت فيه شمس الحرية
والديمقراطية، فإنني أدفع اليهم على استحياء مجموعة جديدة من
قصائدي شاكرا لهم تلك المبادرة التي شاءوا عن طريقها تكريم الشعر
الفلسطيني بتقديمهم للجماهير التونسية الواعية شاعرا من أبناء فلسطين
نذر نفسه وأبناءه وفنه للدفاع عن قضية شعبه الذي ضرب أروع الأمثلة
في الصمود والتضحية والفداء .

وهذه المجموعة الجديدة التي اخترت لها اسم (الطريق إلى أرض
ليلي) - وما ليلي إلا حبيبتنا فلسطين - حاولت أن أُلقي الضوء على الطريق
الصحيح لتحرير الوطن واستخلاص الحقوق آملا أن يفيق اللاهثون
خلف الحلول الاستسلامية من غفلتهم التي لن تسلمهم إلا إلى طريق
مسدود، ولن تورثهم غير عار الدهر ولعنة التاريخ .

ولما كان من غير المستحب أن يتحدث شاعر عن شعره فإنني سأضرب
صفحا عن ذلك وأجتزئ بالإشارة إلى بعض المبادئ التي تحكم سيرتي
الشعرية وتوجه خطاها، والتي أوجزها فيما يلي :

المبدأ الأول : هو أنه ليس من حق النقاد أن يحجروا على الشعراء،
أو أن يحددوا لهم المجالات التي ينبغي أن تخلق في
أجوائها شاعريتهم، وتنطلق في عوالمها أخيلتهم، أو أن
يصمموا القوالب التي ينبغي أن يصبوا فيها تجاربهم . وفي
ضوء هذا المبدأ فإن القارئ الكريم سوف يجد أن تجاربي
الشعرية - فيما أرى - حسنة لا تخضع للارهاب ولا تقبل
أن يفرض عليها أحد، كائنا من كان، أن تخرج على
الناس في ثوب لا ترتضيه أو لا يلائم طبيعتها وسماتها .

المبدأ الثاني : هو أنني لست من الذين وضعوا شاعريتهم في دائرة
ضيقة مغلقة، بل أثرت أن أترك لشاعريتي العنان، ولهذا
جاءت تجاربي صورة صادقة لحيااتي في جميع مناحيها
وتقلباتها .

المبدأ الثالث : ان ما يجده القارئ من آثار واضحة لعدد من
المذاهب الأدبية في تجاربي الشعرية إنما هو نتيجة منطقية
استدعتها طبيعة التجربة وملابس التعبير عنها فهي

ليست متعمدة بقدر ما هي مفروضة من قبل السلطة
القاهرة لطبيعة تلك التجربة على الشاعر.
وانطلاقاً من ذلك فإن معظم المذاهب الفنية
كالكلاسيكية والرومانسية والرمزية والسيرالية وغيرها
قد تركت بصماتها الواضحة على مختلف التجارب التي
تضمنتها مجموعات الشعرية الأنفة الذكر.

المبدأ الرابع : يتمثل في حرصي الشديد على جزالة العبارة، ومتانة
النسج، وقوة التعبير. وذلك - فيما أزع - نتيجة حتمية
لطبيعة الثقافة العربية الإسلامية التي أنتمي إليها وأعتر
بالدفاع عنها وعن مفهوماتها ومزاياها ومعطياتها.

المبدأ الخامس : رفضي لتلك التهمة التي يرميني بها النقاد والتي
تتلخص في اتسام أسلوبني بالعنف والمبالغة في الهجاء
والتجريح أو ما يسمونه بأسلوب جلد الذات.
ولست أدري وعمرو الحق ما الذي يريده هؤلاء ؟
هل يريدون مني ومن أمثالي من الشعراء أن نسبح
بحمد المتقاعسين والمتخاذلين، وأن نلهج بالثناء على
خطبهم الرنانة وتصريحاتهم الطنانة، وأن نشيد
بالصمم الذي أصاب أسماهم فجعلهم لا يأبهون
لاستغاثات الثكالي وصرخات المنكوبين.

وليت هؤلاء النقاد الأجماد يدلوننا على الأسلوب
الأمثل في مخاطبة ووصف أولئك الذين يصرون على
تجاهل واهدار كل ما لدى أمتهم من مقومات النصر
وعوامل الوحدة والتضامن التي تمكنهم من الانتصاف
من أعدائهم الذين لا يفتأون يكيلون لهم كل يوم
مزيداً من الهزائم والإهانات.

المبدأ السادس : على الرغم من هذا التنوع الشكلي في تجاربي
الشعرية فإن القارئ يستطيع ومن غير جهد يذكر أن
يلاحظ ذلك الخيط الرفيع الذي يربط بينها. وليس
ذلك الا دليلاً على وجود شخصية شاعرية مستقلة
أبى صاحبها إلا أن يكون نفسه على الرغم من سيف
الإرهاب الذي يرفعه دعاة الحداثة. يسعني آخر، لقد
أبيت أن أكون غير نفسي لأنني أستطيع أن أفرق جيداً
بين التفاعل مع الجديد وبين تغيير جلدي كل يوم
ألف مرة ومرة استجابة للدلائل العاملين في سوق
التنظير الشعري الكبير.

تُرى هل استطعت أن أقدم المبادئ التي تحكم مسيرتي الشعرية أو
مذهبي الشعري ؟ أرجو أن أكون قد فعلت.

والله من وراء القصد،

د. رجاسمرين

الكويت - فبراير 1989

الطريقُ إلى أرضِ ليلى . . .

تضيّقُ المسافةُ بينَ الذينَ أضاعوا الطريقَ
إلى أرضِ ليلى .

وبينَ الذينَ اهتمدوا للطريقِ الصحيحِ

إذا أنتَ عَبَدْتَهُ بالضحايا

وإنْ أنتَ قَدَّمْتَ مِنْ أَجْلِ ليلى

قرايينَ حُبِّكَ

مُضَمَّخَةً بدماءِ الفؤادِ الزكيِّ

وإنْ أنتَ أخرجْتَ ذاكَ المهرَجَ

منَ مَسْرَحِ المهزلةِ

وإنْ أنتَ جَرَدْتَهُ كالذبيحةِ

من جليدهِ المطمئنِّ

على لحمِهِ الأبيضِ المُسْتَقِرِّ

على هيكلٍ مِنْ عِظامٍ يَهْشُمُهَا العارُ

يُعَمِّدُهَا بدموعِ الشكّالى

فلا تتطهَّرْ

وتبقى تنزُّ شَنَارًا وعارًا

ويَقْتَرُّ نَغْرُ المهرَجِ زَهْوًا

إذا هَتَكَ اللصُّ عِرْضَ الجليليَّةِ الثائرةِ

وَيَمْضِي يَشُقُّ الطَّرِيقَ إِلَى مَنْبَرِ الْخَزْيِ
كَيْمَا يُشَنَّفَ آذَانَنَا بِالنَّعِيقِ الْكَرِيمِ
وَيُعْلِنُ أَنَّ الْبُغَاثَ الدَّخِيلَ
لَهُ الْحَقُّ فِي غَابِنَا الْمُسْتَبَاحِ

رُؤَيْدَكَ يَا أَيُّهَا الْعَبْقَرِيُّ
وَيَا هَارِبًا مِنْ دُرُوبِ الْكَفَاحِ
مَتَى كَانَ لِلْبُومِ حَقُّ الْحَيَاةِ بَغَيْرِ الْيَبَابِ ؟
مَتَى كَانَ لِلذِّبِّ حَقُّ الْوُجُودِ بَغَيْرِ الْخَرَابِ ؟
وَهَلْ يَقْطِفُ الْحَائِدُونَ عَنِ الدَّرَبِ
دَرْبَ الْمَحْجَّةِ غَيْرَ التَّبَابِ ؟

24 يناير 1989

يَا حَجَرَ الْطِفْلِ

« مُهْدَاةٌ إِلَى أَطْفَالِ الْحِجَارَةِ الْأَبْطَالِ »

يَا حَجَرَ الْطِفْلِ الْقَادِمَ مِنْ أَعْمَاقِ الْحُلُمِ الْمَطْلُوقِ
لَا تَحْفَلْ بِجِدَارِ الْحَقْدِ .
افْتَحْ عَيْنِيكَ وَشُقِّ طَرِيقَكَ
نَحْوَ رُؤُوسِ عَشَّشٍ فِيهَا الْكُرْهُ
وَشَيْدَ حَوْلَ عَقُولِ جُنُودِ
حَثَالَتِ التَّارِيخِ الْمَهْتَرَى
الْمَسْطُورِ بِأَقْلَامِ التَّزْوِيرِ
عَلَى أَوْرَاقِ الْوَهْمِ الْكَاذِبِ
سُورًا ضِدَّ رِيَّاحِ الْحُبِّ .

حَطَّمْ أَرْتَالَ جِيُوشِ الْوَعْدِ الرَّبَانِيِّ الزَّائِفِ
فَالرَّحْمَنُ الْعَادِلُ لَا يَرْضَى
بِبَيَادَةِ سَكَانِ أَرْحَا
وَيَبْقَرِ بَطُونِ حَوَامِلِ كَنْعَانَ
وَحَرِّقِ بَرَاءَةَ أَطْفَالِ الزَّيْتُونِ
فَأَغْصَانُ الزَّيْتُونِ مَبَارَكَةٌ
لَا يُصْنَعُ مِنْهَا كَعْبُ الرَّمْحِ

وغمد السيف
ولا قوس النشاب

أحبار الهيكل مهزومون ومرعوبون
فلا يغررك فحيح الحبر الأعظم
وهو يلوب ويصرخ في وجه التاريخ
ويعلن أن الله أعاد عقارب ساعته
من أجل عيون عبيد العجل
فعبيد العجل وحوش
لا يروهم غير دماء الطفل الكنعاني
ولا يشبعهم غير لحوم صبايا القدس

عاثوا إفساداً في أرض الاسراء
وفي أرض المعراج.
ما عاد يطيق وجودهم الزيتون
ولا زهر الرمان.
يرفضهم رمل الشاطئ في أسدود
وفي عكا . . . في حيفا . . . في كل الشطآن
يرفضهم نور الشمس وضوء البدر
وترفضهم نسات الليل.
تصفعهم أزهار الليمون

وأعشاب الكثبان
والزعر في جرزيم وفي عيبال

يا حجر القوم الجبارين تقدم تحت جناح الليل
فضوء الفجر يلوخ ويسطع في كل الآفاق.
قاتل وحدك
فالحلم الوردى المأمول على مرمى المقلاع.

الطفل القادم من رحم الأحزان
ومن كهف الآلام
وتوح الآه
وجرح الروح
يعيد كتابة أسفار التاريخ
ورسم خريطة أرض الحب
ويعلن أن على أحفاد يسوع العودة نحو التيه
ونحو السبي
فليس لهم في أرض الطهر مكان.

الكويت 20 يناير 1989

ديالوج ...

بين فلسطين وأحد أبنائها المغتربين

فلسطين :

أَيْنَ يَا فَجْرُ سَنَّاكَ الْبَاهِرُ؟ أَيْنَ رِيَّاكَ النَّدِيُّ الْعَاطِرُ؟
أَيْنَ مَنْ لَوْنٌ أَفْقِي بِالسَّيْنِ وَرَوَى رُوحِي هَوَاهُ الْغَامِرُ؟
أَيْنَ مَنْ أَيْقَظَ فِي قَلْبِي الْمُنَى فَإِذَا الْقَلْبُ هَزَارَ طَائِرُ
أَيْنَ مَنْ أَرْقَنِي هِجْرَانُهُ؟ وَهُوَ بِالْحُبِّ لِرُوحِي آسِرُ
أَيْنَ أَحْلَامِي الَّتِي حَطَمَهَا لَيْلِي الدَّاجِي الْعَتِي الْقَاهِرُ؟
أَيْنَ أبنائي مصابيح الدُّجَى؟ هَلْ تُرَى قَدْ حَانَ عَوْدُ ظَافِرُ؟
أَوَمَا أَنْ هُمْ أَنْ يَرْجِعُوا؟ بَعْدَ الْحَامِي، وَعَزَّ النَّاصِرُ.

أحد أبنائها :

أَيُّ لَحْنٍ مِنْ صَفَاءِ الْأَلْقِ مِنْ شَذَى الْعِطْرِ وَلَوْنِ الشَّفَقِ
أَيَقْظُ الْأَرْوَاحَ مِنْ غَفَوَاتِهَا فَمَضَتْ تَسْتَأْفُ رُوحَ الْعَبَقِ
لَا تُرَاعِي يَا فِلَسْطِينَ فَمَا.. بَعْدَ هَذَا اللَّيْلِ غَيْرِ الْفَلَقِ
لَنْ يَطُولَ اللَّيْلُ مَهْمَا عَصَفَتْ عَتَمَةُ اللَّيْلِ بِنُورِ الْأَلْقِ
فَجَرُّكَ الْمَوِغِلُ فِي تِيهِ الدُّجَى سَاطِعُ الْأَنْوَارِ عَبْرَ الْأَفْقِ
إِنِّي أَبْصِرُهُ يَوْمِي لِي... رَغْمَ أَنْفِ الْيَأْسِ رَغْمَ الْغَسَقِ
نَحْنُ مَنْ يَطْلُعُ دَوْمًا نَوْرُهُ بِالْدَّمِ الْغَالِي وَحُرِّ الْعَرَقِ

فلسطين :

لَيْسَ لِي مِنْ نَاصِرٍ فِي مُحْنَتِي غَيْرُ أبنائي أَطْفَالُ الْحِجَارَةِ.
بَهَرُوا الدُّنْيَا بِمَا قَدْ سَجَّلُوا مِنْ كِفَاحٍ ضِدَّ أَعْدَاءِ الْحَضَارَةِ
جَاهَدُوا وَاسْتَبْسَلُوا وَاسْتَشْهَدُوا وَغَدَّوْا لِلزَّمَنِ الْآتِي بِشَارَةَ
وَبَقِيَّتُمْ أَنْتُمْ فِي مَعَزِلٍ عَنْ مَآسِيهِمْ فَيَا أَلْفَ خَسَارَةَ
وَتَغْنِيَّتُمْ بِمَا قَدْ سَطَرُوا قَدْ جَعَلْتُمْ مِنْ قَضَايَاهُمْ تِجَارَةَ
أَيْنَ مَا عِنْدَكُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَالْكَفَاحُ الْحَرُّ مَنْ يُشْعِلُ نَارَهُ؟

أحد أبنائها :

لَكَ يَا أُمَّهُ عَهْدٌ صَادِقٌ مِنْ بَنِيكَ الْغُرِّ فِي كُلِّ مَكَانٍ
لَنْ تَرَيَّ مِنْهَا سِوَى سَاعٍ إِلَى سَاحَةِ التَّحْرِيرِ يَوْمَ الْعَلْيَانِ
نَحْنُ يَا أُمَّهُ شَعْبٌ بَاسِلٌ نَحْنُ أَهْلُ الْحَرْبِ أَهْلُ الْعَنْفَوَانِ
لَيْسَ أَطْفَالُكَ إِلَّا أَهْلُنَا هُمْ بَنُونَا فخرُ أَشْبَالِ الزَّمَانِ
إِنَّ أبنَاءَكَ فِي كُلِّ رَجَا أَطْلَقُوهَا صَيِّحَةً لَا لِلتَّوَانِ
سَوْفَ نَمْحُو الْعَارَ مِنْ تَارِيخِنَا أَطْلِقُوهَا صَيِّحَةً لَلطَّعَانِ
لَيْسَ يَعْطِي الْحَقُّ خَصْمٌ غَاصِبٌ حِينَمَا نَمْضِي جَمِيعًا لِلطَّعَانِ
قَبْلَ أَنْ يَجْرَعَ مِنْ كَأْسِ الْهَوَانِ قَبْلَ أَنْ يَجْرَعَ مِنْ كَأْسِ الْهَوَانِ

الكويت - ديسمبر 1988

لأقل من هذا . . .

« رأى الشاعر على شاشة التلفاز جنديا صهيونيا يضرب امرأة فلسطينية ويلقي بها على الأرض وهي تستغيث وما من مغيث . . . فكانت هذه القصيدة. »

لأقل من هذا يثور المَقْعَدُ وتقوم نائرة الجبان وتقعُد
لكن قادتنا تَقْدَس سرُّهم ما عاد يُوقِظُهُم رعودُ ترْعُدُ
كم عادة صرخت بأعلى صوتها أين الذي يحمي حماي ويُنجِدُ
ماتت ومات صراخها ورثت لها صم الجنادل والرُّبى والأنجِدُ
لكن أسماء الألى نادتهمو مُنيت بوقر فهي صخر جَلَمَدُ
هل يعقل الصم الدعاء؟ وهل ترى يوماً لذي خور على أحد يدُ
أو يستجيبُ مُحَنَّتْ مُتَنَعِّمُ بقيود عشق الغانيات مُصَفَّدُ
لصياح ناكلة، وصرخة أيم وبكاء طفل بالهراوة يُجَلَدُ
نام الطغاة على فراش مَذَلَّةٍ ووسادة الجبن المهين توسدوا
في كل يوم للعدو جرائم يُرغى لوطأتها الجهادُ ويُزِيدُ
والطائرات لدى الأعراب جمَّة تُقعى كما تُقعى الكلاب وترْقُدُ

لا تعرف التحليق إلا عندما يحشى الزعيم من الجموع ويرعدُ
أو حين يحتفل الزعيم بعرشه وبعيد مولده السنّي ويسعدُ
والراجات وما رجم سوى فتى قد ثار يوماً بالخنوع ينددُ
صدت وما رُئيت يوماً مرة نحو الصهاينة اللثام تسدُ
ولو آن قادتنا أجابوا مرة بسلاحهم ضد العدو وهددوا
ما كان صهيون يرى مُتَنَمِّراً في كل ناحية تراه يُعَرِّدُ
عاث اليهود بأرضنا واستسروا وهم البغاث وأي ربّي يشهدُ

* * *

يا قادة العرب الذين تقاعسوا وبغير سيف الشجب لم يتزودوا
لم لم تكونوا مثل صدام الذي شمل المجوس ببأسه يتبددُ
لم يستكن لعلوج فارس عندما عبروا حدود الرافدين ليُفسدوا
قد أقبلوا مثل الجراد يقودهم حقد بغيض كسروي أسودُ
وتمسحوا بالدين في عدوانهم وهو عن الدين الحنيف الأبعدُ
قد زيقوا قول الرسول محمد كي يدعموا بطلانهم ويؤيدوا
وتأولوا التنزيل حتى أهتموا وهو المبين اليعربي الأجددُ
ضلوا وهل بعد الضلال جريمة تُقضى عن الذرب السوي وتبعدُ
فرضوا على أهل العراق معاركاً فمضوا لِساحتها ولم يترددوا

قَدْ مَرَّقُوا شَمْلَ المَجُوسِ وَمَرَّغُوا
فَإِذَا بِهِمْ إِمَّا صَرِيحٌ هَالِكٌ
رَدَّ البَوَاسِلُ كَيْدَهُمْ لِنُحُورِهِمْ
كَذَبَ الَّذِينَ يُرَوِّجُونَ بَأَنَّا
أَوْ لَمْ يَرَوْا فَعَلَ العِرَاقِ بَفَارِسِ
البَصْرَةُ الشَّمَاءُ تَعْرِفُ بَأَسِهِ
لَا يَجِبُنَّ العَرَبُ الكِرَامُ عَنِ الوَغَى
صَدَّامُ أَحْيَا القَادِسِيَّةَ يَالَهُ
فَفِدَى لَهُ كُلُّ الَّذِينَ تَخَاذَلُوا

اللَّهُ يَا ثَارَ العَشِيرَةِ كَيْفَ لَمْ
كَيْفَ اسْتَكَانُوا للْعَدُوِّ وَقَابَلُوا
يَا مَنْ وَلِيْتُمْ أَمْرَنَا يَا عَصْبَةَ
كَمْ مِنْ وَعُودٍ قَدْ قَطَعْتُمْ جَمَّةً
وَلَكُمْ وَعْدُكُمْ أَنْ تَشْنُوا غَارَةً
إِنَّ الجَبَانَ يَمُوتُ كُلُّ دَقِيقَةٍ
إِنَّ الذَّلِيلَ وَلَوْ أَرَادَ تَقَدُّمًا
يَأْسُوا لَمَنْ بَذَلُوا الدِّمَاءَ وَاسْتُشْهِدُوا
ضَرْبَاتِهِ بِالشَّجَبِ وَهُوَ مُقْنَدٌ
حَمَاءٌ... هَلْ مِنْ صُحُورَةٍ تَتَجَدَّدُ
هِيَهَاتَ لَيْسَ لِيَوْمٍ وَعْدُكُمْ غَدٌ
هَلْ لِلْأَذَلَّةِ نَارُ حَرْبٍ تُوقَدُ
أَمَّا الشُّجَاعُ فَكُلُّ آتٍ يُوَلَّدُ
يَسْعَى إِلَى الْأَهْدَافِ وَهُوَ مُقَيَّدٌ

صِرْنَا وَقَدْ عَمَّ البَلَاءُ دِيَارَنَا
طَبِيعَتُ بَنِي حَتَّى العُلُوجُ بِفَارِسِ
سَتَظَلُّ تَلْفِظُنَا الدُّنَى لَفْطِ النَّوَى
فِي عَيْشَةٍ لَسْنَا عَلَيْهَا نُحْسَدُ
وَمَصِيرُنَا إِنْ لَمْ نُجَاهِدْ أَسْوَدُ
يَمْضِي بَنِي بَحْرٍ، وَيَلُوي فَدَقْدُ

يَا عَرَبُ مَا نَفَعُ الحَيَاةَ ذَلِيلَةً
اللَّهُ فِي وَطَنِ يُمَزَّقُ مِثْلَهَا
أَوَلَيْسَ يَكْفِي أَنْ شَعْبِي قَدْ غَدَا
وَالشَّعْبُ فِي لَبْنَانَ صَارَ قِبَائِلًا
هُبُوا فَمَا فِي النُّومِ خَيْرٌ يُرْتَجَى
إِنِّي لِأَخْشَى إِنْ بَقِيتُمْ نُومًا
إِنْ ضَاعَ مَجْدٌ أَوْ تَبَدَّدَ سُودٌ
تَتَمَزَّقُ الْأَوْرَاقُ أَوْ تَتَقَدَّدُ
مِرْقًا سَلِيبِ الحَقِّ وَهُوَ مُشَرَّدُ
بِمَنَاجِلِ الحَقْدِ المَذْمُورِ تُحْصَدُ
هَلْ يَبْلُغُ الْأَهْدَافَ قَوْمٌ رُقْدُ
أَلَّا يَظَلُّ لَكُمْ بِأَرْضٍ مَرَقْدُ

الكويت - 10 إبريل 1988

سيزيف الفلسطيني

« مُهداة إلى أطفال الحجارة الأبطال. »

سيزيف يُحْطَمُ صَخْرَتَهُ
وَيَقْتَتُّهَا حَجَرًا حَجَرًا
كَيْ يَحْمِلَهَا نَحْوَ الْقِمَّةِ
قَدْ أَدْرَكَ أَنَّ قَضِيَّتَهُ
لَيْسَتْ قَدَرًا
هِيَ وَهْمٌ مِنْ صُنْعِ الْأَرْبَابِ
أَرْبَابِ الزَّيْفِ
أَرْبَابِ الْخَوْفِ

اصْعَدْ سيزيفُ إِلَى الْقِمَّةِ
اصْعَدْ وَتَشَبَّثْ بِالْقِمَّةِ
وَاجْلُ الْغُمَّةِ
فَالْقِمَّةُ فِي شَوْقٍ زَائِدٍ
لِلْفَارِسِ لِلْبَطْلِ الصَّاعِدِ
لِلثَّائِرِ لِلابْنِ الْعَائِدِ
اقْدِفْ أَحْجَارَكَ بِالْمِقْلَاعِ
جَالُوتَ الْعَصْرِ

فلأنتَ اليومَ وحقَّ القهرِ
داودُ النَّصْرِ

القدسُ تَزْغَرُ فِي فَرْحٍ
وَالكَرْمَلُ يَرْقُصُ مَعَ جَرْزِيمٍ وَمَعَ عِيَالٍ
وَتَعَانِقُ أَغْصَانُ الزَّيْتُونِ ضَفَائِرَ فَاطِمَةَ وَدَلَالٍ
وَتَهْلِلُ لِلْفَرْحِ الْآتِي
أَجْرَاسُ الْمَهْدِ
وَمَا ذُنُ صَخْرَتِنَا الشَّمَاءِ
وَالْأَقْصَى وَرَمَالُ الصَّحْرَاءِ

سيزيفُ القدسِ وَأَرْضِ الْإِسْرَاءِ
وَأَرْضِ الْمَعْرَاجِ
إِحْمِلْ صَخْرَتَكَ فَلَنْ يَحْمِلَهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ
لَنْ يَأْتِيَ أَحَدٌ يَا سيزيفُ
مَنْ خَلْفَ النَّهْرِ
لَنْ يَأْتِيَ غَيْرُ الْأَمَلِ الْكَاذِبِ
لَنْ يَأْتِيَ غَيْرُ سِرَابِ الْوَعْيِ الْغَارِبِ

اقْدِفْ أَحْجَارَكَ يَا سيزيفُ

آزر جُلجامش في بغداد
 ياجوج ومأجوج نَقَبَتْ سَدَّ الاسكندر ذي القرنين
 وانطلقت تُمَعِنُ إفساداً بين النهرين
 ونخيل البصرة تَأْكُلُهُ نيران الحِقْدِ
 وجنود البعث تُسَطِّرُ في سفر التاريخ
 آيات المجد
 جُلجامش هبْ لِيَقْبُرْ أَحْلَامَ الدَّجَالِ
 ويهدم شرفات الايوان
 ويرفع فوق ماذن بغداد
 أعلام النصر
 آزر جُلجامش يا سيزيف
 فالنار بأرضك يا سيزيف وأرض البصرة نفس النار

اقذف أحجارك يا سيزيف
 فالنيل وَرَدَى مشغولان
 قد غيّر كل مجراه
 ليَصُبَّ في بحر الظلمات
 وأمير جبال العلويين
 يتآمر ضدّ صلاح الدين
 وشاور يتبع مولاه

والظاهر بيبرس قد مات

اقذف أحجارك يا سيزيف
 إذ ليس وراء النهر سوى أشباه رجال
 تجار كل أمانيتهم جمع الأموال
 خصيان عملاء أنذال
 فقدوا الاحساس
 همهم الأوحْدُ شرب الكاس
 وتهب الناس
 ومضاجعة القد الميأس
 أشرفهم سمسار نخاس
 عريذ نصاب دساس
 يسرق أقوات الفقراء
 ويسوق في البيت الأبيض كل قضايا الشرفاء

اقذف أحجارك يا سيزيف
 صومها نحور رؤوس خثالات الأجnas
 طهر أرضك
 طهرها من كل الأرجاس
 فغزاة بلادك يا سيزيف

خبثاء، جبناء، أنجاس
والله يُداولُ يا سيزيف
أيام الدنيا بين الناس

* * *

إقذف أحجارك يا سيزيف
فإن حجارتك السَّجِّلُ أشدُّ على جمع الأعداء
من كلِّ سلاحٍ يملكه عَرَبُ الرِّدَّةِ
أقوى من كلِّ الدَّبَابَاتِ
أنكى من كلِّ الطَّيَّارَاتِ
أَمْضَى من كلِّ الرِّشَاشَاتِ
من كلِّ سلاحٍ جَهَّزَهُ عَرَبُ الرِّدَّةِ
من أجلِ القَمْعِ
من أجلِ محاربة الأحرارِ

* * *

إقذف أحجارك يا سيزيف
أبرهه سَبْرَجُ مَهْزُومِ
لَنْ يَهْدِمَ أبرهه الكعبةُ
الحجرُ سَيَخْرُقُ يا سيزيف
خوذته الصَّيَّاءُ الصَّلْبَةُ

* * *

اقذف أحجارك يا سيزيف
ألق الأعراب بعرضِ البحرِ
علِّم أعراب الرِّدَّةِ كيف يكونُ النُّصْرُ
واعبر من بعدِ النصرِ النهرِ
واضرب بعصاك الصخرِ
أسقط كلَّ عُروشِ الرِّدَّةِ
وكراسي العُهرِ
وتربّع فوق القِمَّةِ يا سيزيف
منصوراً مزهواً في فخرٍ

الكويت - 7 فبراير 1988

لأنني . . . !

« مُهداة إلى روح الشهيد الفنان المرحوم ناجي العلي »

لأنني لا أحسن الرقص على الجبال
لأنني لم ألقِ النعال
ولم أقل للقرود إنه غزال
ولم أهمل مُعجَباً بالأعور الدجال
ولا بما رَدَّدَهُ مِنْ خُطْبِ طِوَالٍ
يزعمُ فيها أنه سيصنعُ المحال
ولم أقل بأنَّ عَيْنَهُ العوراء سحرها حلال
لأنني أتقنتُ لعبة النزال والقتال
لأنني أورثتُ عَسَسَ الخليفة الخبال
والغيظ والكلال
والعجز عن معرفة الواقع والخيال
لأنني لم أستطع فهم الذي يُقال
عن حُكْم الخليفة الغوال
وَعَنْ حَقَايَا تضحياتِهِ البعيدة المنال
لأنني أبيتُ أن أكون مثل أغلب الرجال
مُدَجَّنًا كقطعة نادرة المثال
لأنني لم أرتكس في حمأة الضلال

ولم أبدلُ مبدئي كما تُبدلُ النعال
لأنني فشلتُ في أن أضحك الخليفة
ولم أقهقه ضاحكاً للنكتة السخيفة
لأنني رفضتُ أن أكون في البلاط
زير نساءٍ داعراً يُارسُ البغاء واللواط
ولا يُحسُّ لسعة السياط
يموتُ كلَّ يومٍ ألفَ مرَّةٍ ومرَّةٍ
ولا يحسُّ رَغَمَ كلِّ ذاك بالمُعرة
لأنني آثرتُ أن أموتَ مرَّةً واحدةً في آخر الأجل
وليس في جوانحي شيءٌ من الوجَل
وليس فوق جَبْهَتِي سحابةٌ من الخجل
لأنني ما طفتُ حول قصره المنيف
ولم أشنَّف سَمْعَهُ الرهيف
بما يحبُّ مِنْ مديحي اللطيف
ولم أقبلُ ذاتَ يومٍ رأسَهُ الكبير
ذاك الذي استعار كل ما في خَلْقِهِ مِنْ سِحَنِ الحمير
لأنني فعلتُ كلَّ هذا
وكنْتُ كُلِّمَا يَأْمُرُنِي أقولُ في شجاعةٍ : لماذا ؟!
أخرجني من قصره
ولم يجدني صالحاً لأن أكون كاتماً لسِرِّهِ
وحارساً لِعُهرِهِ وفُجرِهِ . . .

أما آن أن تستيقظوا؟!

أما آن أن تستيقظوا أيها العربُ
فقد عمّ في أرجائنا الخطبُ والكربُ
أنومُ كاهلِ الكهفِ من غيرِ صحوةٍ؟
وداءٌ ولا بُرءٌ؟ وسلمٌ ولا حربٌ؟!
تخلّفتُموا عن ركبِ كلِّ حضارةٍ
كأنّ لم يكن منكم هداةٌ ولا نجبٌ
مسيّتُم إلى الأهدافِ مشيَ مُقيّدٍ
وسيرُ سواكم نحو أهدافِهِ وثبٌ
غدا كلُّ فردٍ راسفًا من هوانِهِ
بأغلالِ ذلِّ ناءٍ من ثقلِها القلبُ
يُجرُّ من خميرِ المهانةِ أكوسًا
معتقةً لا يرتضي حشوها كلبٌ
غريبًا غدا في أرضِهِ كلُّ همّةٍ
صباةٌ عيشٍ لا يضيّقُ بها الرُحْبُ

قصارى مُناه أن يعيش بنجوةٍ
من الذلِّ لا يعدو على سرِّهِ ذئبٌ
والأ يعيش العُمَرُ في غيرِ أرضِهِ
تُعانِدُهُ الدنيا ويرفضُهُ السُّرْبُ

* * *

بني أمتي إنا غدونا قبائلًا
يمزقها خلفٌ وتنهشها قُضْبُ
أشداءُ إذ نلقى بني عمّنا وإن
أغار علينا الخصمُ مزقنا الرُعْبُ
وما عن ونى فينا، وليس عديدنا
قليلاً، وما في خيلنا سابحٌ يكبو
وليس بنا فقرٌ، فهذا ثراؤنا
تقلب في أعطافِهِ الشرق والغربُ
ولكنه حُبُّ الحياة أضلّنا
وأوهى أمانينا فتاه بنا الدربُ
إذا قام فينا من يسوسُ أمورنا
غدا همّةٌ من حُكمِهِ السلبُ والنهبُ

لأنني . . . !

« مُهداة إلى روح الشهيد الفنان المرحوم ناجي العلي »

لأنني لا أحسنُ الرقص على الحبال
لأنني لم أَلْعِقُ النعال
ولم أقُلْ للقرَدِ إنه غزال
ولم أهْلِلْ مُعْجَبًا بالأعور الدجال
ولا بما رَدَّدَهُ مِنْ خُطْبِ طَوَالٍ
يزْعُمُ فيها أَنَّهُ سَيَصْنَعُ المُحَال
ولم أقُلْ بأنَّ عَيْنَهُ العوراء سَحَرُها حلال
لأنني أَتَقَنْتُ لعبة النزال والقتال
لأنني أَوْرَثْتُ عَسَسَ الخليفة الحبال
والغيظَ والكلال
والعجزَ عن معرفة الواقع والخيال
لأنني لم أستطع فهم الذي يُقال
عن حُكْمِ الخليفة الغوال
وَعَنْ خَفَايا تَضَحِيَّاتِهِ البعيدة المثال
لأنني أبيتُ أن أكونَ مثلَ أغْلَبِ الرجال
مُدْجِنًا كَقِطْعَةٍ نادرة المثال
لأنني لم أَرْتِكِسْ في حَمَاةِ الضلال

ولم أَبْدُلْ مبدئي كما تُبَدِّلُ النعال
لأنني فشلتُ في أن أضْحَكَ الخليفة
ولم أَفْهَقْه ضاحِكًا للنكتة السَّخِيفَة
لأنني رَفَضْتُ أن أكونَ في البلاط
زِيرَ نساءٍ دَاعِرًا يُمارِسُ البغاءَ واللواط
ولا يُحْسُ لسعة السياط
يموتُ كُلُّ يومٍ أَلْفَ مَرَّةٍ وَمَرَّةٍ
ولا يحْسُ رَغَمَ كلِّ ذاكِ بِالْمَعْرَة
لأنني آثَرْتُ أن أموتَ مَرَّةً واحدةً في آخر الأجل
وليس في جوانحي شيءٌ من الوجَل
وليس فوق جَبْهَتِي سحابةٌ من الخَجَل
لأنني ما طَفْتُ حول قصره المنيف
ولم أَشْنَفُ سَمْعَهُ الرهيف
بما يحِبُّ مِنْ مَدِيحِي اللطيف
ولم أَقْبَلُ ذاتَ يومٍ رأسَهُ الكبير
ذاك الذي استعار كل ما في خَلْقِهِ مِنْ سَحَنِ الحَمِير
لأنني فعلتُ كُلَّ هذا
وكنْتُ كُلِّما يَأْمُرُنِي أقولُ في شِجَاعَةٍ : لماذا ؟ !
أخرجني من قصره
ولم يجدني صالحًا لأن أكونَ كَأَمَّا لِسِرِّهِ
وحارسًا لِعُهرِهِ وفُجرِهِ . . .

أما آن أن تستيقظوا؟!

أما آن أن تستيقظوا أيها العربُ
فقد عمّ في أرجائنا الخطبُ والكربُ
أنومٌ كأهل الكهف من غير صحوة؟
وداء ولا برء؟ وسلم ولا حرب؟!
تخلفتمو عن ركب كل حضارة
كأن لم يكن منكم هداة ولا نجب
مشيتم إلى الأهداف مشي مقيّد
وسير سواكم نحو أهدافه وثب
غدا كل فرد راسفًا من هوانه
بأغلال ذل ناء من ثقلها القلب
يجرع من خمر المهانة أكوسًا
معتقة لا يرتضي حسوها كلب
غريبًا غدا في أرضه كل همّه
صباغة عيش لا يضيّق بها الرحّب

قصارى منها أن يعيش بنجوة
من الذل لا يعدو على سربه ذئب
والأ يعيش العمر في غير أرضه
تعانده الدنيا ويرفضه السرب

* * *

بني أمتي إنا غدونا قبائلًا
يمزقها خلف وتنهشها قضب
أشداء إذ نلقى بني عمنا وإن
أغار علينا الخصم مزقنا الرعب
وما عن ونى فينا، وليس عديدنا
قليلاً، وما في خيلنا سابح يكبو
وليس بنا فقر، فهذا ثراؤنا
تقلب في أعطافه الشرق والغرب
ولكنه حب الحياة أضلنا
وأوهى أمانينا فتاه بنا الدرب
إذا قام فينا من يسوس أمورنا
غدا همّه من حكمه السلب والنهب

يُكَمِّمُ أَفْوَاهُ الرِّعِيَّةِ عَامِدًا
وَيَزْعُمُ أَنَّ الضُّغْطَ مَرْكَبُهُ الصَّعْبُ
وَأَنَّهُ بِالْإِخْلَاصِ لِلْأَرْضِ وَخَدَهُ
قَمِينٌ، وَأَنَّ الشَّعْبَ لَمَّا يَزَلْ يَجْبُو
وَأَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَظْلَ مُدَجَّجًا
فُصَارَى مُنَاهُ اللُّهُو وَالْأَكْلُ وَالشُّرْبُ
وَلِإِجَاءِ أَوْقَاتِ الْفِرَاقِ بَرْقَصَةٍ
وَتَرْجِيْعِ الْحَانِ مِضَامِينُهَا الْحُبُّ
وَقَذْفِ كُرَاتٍ قَدْ تَوَلَّاهُ ضَلَلَةٌ
بِهَا نَاشِئٌ غِرٌّ وَمُسْتَرْجِلٌ خِيبٌ
وَهَلْ يَسْتَقِيمُ الْأَمْرُ وَالشَّعْبُ دُونَهُ
وَدُونَ أَمَانِي رَوْحِهِ قَدْ فَدَّ جَذْبُ

* * *

بَنِي أُمَّتِي إِنِّي لَكُمْ خَيْرُ نَاصِحٍ
وَخَيْرُ نَصُوحٍ شَاعِرُ آدَةِ الْخَطْبِ
بَنِي أُمَّتِي عُودُوا إِلَى اللَّهِ وَالزَّمُوا
كِتَابًا بِهِ عِزُّ الدَّهْرِ لِمَنْ يَضْبُو

جَعَلْنَا كِتَابَ اللَّهِ خَلْفَ ظَهْرِنَا
وَهَلْ عِزٌّ يَوْمًا دُونَ آيَاتِهِ شَعْبُ
وَأِنِّي لِأَخْشَى أَنْ تَبُوءُوا بِشْرُمَا
كَسَبْتُمْ وَتُرْخَى فَوْقَكُمْ بَعْدَهَا حُجْبُ
فَكَمْ مِنْ شُعُوبٍ قَدْ عَصَتْ أَمْرَ رَبِّهَا
فَذَاقَتْ وَبَالَ الْأَمْرِ إِذْ غَضِبَ الرَّبُّ

الكويت - يونيو 1987

دَمْعَةٌ عَلَى الْحُدُودِ

« من وحي الوقفة المذلة على الحدود بين رفح الفلسطينية ورفح المصرية في العاشر من ذي الحجة سنة 1406 للهجرة الموافق للخامس عشر من أغسطس سنة 1986 م. »

بَكَيْتُ عَلَى حُدُودِكَ يَا بِلَادِي
وَعَامَ الْكَوْنِ فِي عَيْنِي حَتَّى
فَرَحْتُ أَسَائِلُ الْأَقْدَارَ عَمَّا
وَمَاذَا قَدْ أَعَدَّتْ لِلضُّحَايَا
وَهَلْ فِي جُعبَةِ الْأَيَّامِ أَنْكِي
وَمِنْ بُؤْسٍ وَتَشْرِيدٍ وَقَتْلٍ
أَمَا قَدْ آنَ لِلْمَنْفِيِّ عَوْدُ
أَيَّتَمَى هَائِلًا فِي كُلِّ فَجٍّ
وَتَنَكَّرَهُ شُعُوبُ الْأَرْضِ طَرًّا
وَأَرْبَعُهُ تَعَجُّ بِكُلِّ عِلْجٍ
أَقَامُوا فِي رَوَابِيهَا قِلَاعًا
وَنَحْنُ بِأَبْحَرِ اللَّذَاتِ غَرَقَى
وَعَصَّ بِرَيْقِ حَسْرَتِهِ فَوَادِي
تَجَلَّلَ كُلُّ شَيْءٍ بِالسَّوَادِ
تُحِبِّي مِنْ أَفَانِينَ الْعِنَادِ
مِنَ الثُّوبِ الْمَذْمُورَةِ الشَّدَادِ
وَأَقْسَى مِنْ مُفَارَقَةِ الْبِلَادِ
وَمَنْعٍ مِنْ مُنَازَلَةِ الْأَعَادِي
إِلَى الْأَوْطَانِ مِنْ بَعْدِ الْبِعَادِ
تَقَادَفُهُ الْحَوَاضِرُ وَالْبَوَادِي
وَتَسْلُقُهُ بِالسَّنَةِ حِدَادِ
مِنْ الشُّذَازِ أَرْبَابِ الْفَسَادِ
مُحَصَّنَةً أَعَدَّتْ لِلْجِلَادِ
نَهِيمٌ مَعَ الرُّؤَى فِي كُلِّ وَادٍ

يُمَزَّقُنَا الْخِلَافُ فَلَا وَفَاقُ
نَسِينَا مَجْدَ مَاضِينَا فَهَنَّا
فَلَا عِظَّةَ بِمَا جَرَّ التَّلَاحِي
غَدُونًا نَشْدُ الْإِنْصَافَ مِمَّنْ
وَدُونَ الْعَدْلِ أَهْوَالِ جِسَامِ
وَدُونَ بُلُوغِهِ خَرَطُ الْقِتَادِ
وَلَا سَعْيٍ يُبَشِّرُ بِاتِّحَادِ
وَجَانِبَ سَعِينَا سُبُلَ الرَّشَادِ
وَلَا صَوْتٍ يُنَادِي لِلْجِهَادِ
أَذَلَّ رِقَابَنَا يَوْمَ الطَّرَادِ
وَدُونَ الْعَدْلِ أَهْوَالِ جِسَامِ
وَدُونَ بُلُوغِهِ خَرَطُ الْقِتَادِ

إِلَهِي لَا تُؤَاخِذْنِي فَإِنِّي
شَبِعْنَا ذِلَّةً فَاغْمُزْ بِعِزِّ
لَقَدْ رَبَحْتَ تِجَارَةَ كُلِّ شَعْبٍ
كَأَنَّا لَمْ نَثُرْ يَوْمًا لِحَرْبٍ
بَذَلْنَا فِي سَبِيلِ الْقُدْسِ مَا قَدْ
وَرَوَيْنَا ثَرَاهَا مِنْ دِمَانَا
وَمَا زِلْنَا نُرَابِطُ فِي ثَبَاتٍ
وَلَمْ نَزْكَعْ لِغَيْرِكَ يَا إِلَهِي
تَفَانَيْنَا بِحُبِّ بَنِي أَبِينَا
جَنَوْا مِنْ كَدِّنا أَشْهَى ثِمَارٍ
وَدَاوَيْنَا جِرَاحَهُمْ فَلَمَّا
جَرِيحُ الرُّوحِ مَكْلُومُ الْفَوَادِ
فَنَحْنُ لِرَاحِ عِزَّتِنَا صَوَادِ
وَأَبْنَا بِالْخُسَارَةِ وَالْكَسَادِ
وَلَمْ نَأْلَفْ مُقَارَعَةَ الْعَوَادِي
مَلَكْنَا مِنْ طَرِيفٍ أَوْ تِلَادٍ
بِأَغْزَرِ مَا سَقَاهُ مِنَ الْعِهَادِ
وَأَيْدِينَا تَشْدُ عَلَى الزَّنَادِ
وَلَمْ نَخْفِرْ عُهُودًا لِلدُّوَادِ
فَجَازَوْنَا بِظُلْمٍ وَاضْطِهَادِ
وَلَمْ نَحْصُدْ سِوَى أَوْهَى حَصَادِ
جَرَحْنَا لَمْ يَجُودُوا بِالضَّيَادِ

وَرُمْنَا عَوْنَهُمْ فَبَغَوْا عَلَيْنَا
فَجَدُّ بِالنَّصْرِ يَا رَبَّنَا حَتَّى
وَطَهَّرَ أَرْضَنَا مِنْ كُلِّ رَجَسٍ
وَدَمَّرَ كُلَّ خَوَانٍ أَثِيمٍ
فَلَيْسَ سِوَاكَ لِلْمَظْلُومِ عَوْنٌ
وَلَسْنَا بَيْنَ أَهْلِ الْأَرْضِ بِدَعَا
وَبَاعُوا الْقُدْسَ بَخْسًا بِالْمَزَادِ
يُحَرِّرَ كُلَّ شَبِيرٍ مِنْ بِلَادِي
وَأَبْلُغْ شَعْبَنَا أَسْمَى مُرَادٍ
يُشِيعُ بِوَجْهِهِ يَوْمَ التَّنَادِي
وَلَيْسَ سِوَى جَلَالِكَ مِنْ عِمَادٍ
وَلَسْنَا شَرَّ أَنْوَاعِ الْعِبَادِ

10 - 12 - 1406 هجرية

15 - 8 - 1986 ميلادية

مدينة رفح المصرية

أَيْنَ الَّذِي ذَابَ وَجداً . . . ؟!

« إلى روح صديق العمر الشاعر السوري الراحل المرحوم
علي دُمَر الذي قضى نحبه غريباً عن مرايع صباه. »

حَمَاةُ أَيْنَ عَلِيٍّ الشاعرُ العَبْقَرِيُّ
رَبُّ الْقَرِيضِ الْمَجَلِّيِّ صِنُّوْهُ الْإِخَاءِ الْوَفِيُّ

أَيْنَ الَّذِي قَدْ تَغْنَى بِسِحْرِ هَذَا الْوُجُودِ
بِالزَّهْرِ يَنْفَحُ عِطْرًا بِمَائِسَاتِ الْقُدُودِ

بَثُورَةِ الشَّعْبِ تَغْلِي لِحْطَمِ كُلِّ الْقِيُودِ
بِالشَّعْبِ يَغْصِبُ حَقًّا مِنْ كُلِّ طَاغٍ مَرِيدِ

بِالسَّلَامِ يَنْشُرُ جَنَحًا عَلَى جَمِيعِ الرُّبُوعِ
يُخَمِّمُ السَّعْدُ فِيهِ عَلَى رُؤُوسِ الْجَمِيعِ

أَيْنَ الَّذِي ذَابَ وَجَدًا فِي حُبِّ أَرْضِ الشَّامِ
وَرَا حَ لَمْ يَجْنِ إِلَّا مُرَّ الْجَفَا وَالْخِصَامِ

* * *

أَمْضِي الْحَيَاةَ شَرِيدًا يَهِيمُ فِي كُلِّ وَادٍ
خَرَّتْ أَمَانِيهِ صَرَغَى عَلَى رِمَالِ الْبُوَادِي

* * *

كَمْ كَانَ يَأْمُلُ أَلَّا .. يَقْضِي غَرِيبًا طَرِيدًا
وَأَنْ يَمُوتَ بِأَرْضٍ نَمَتْهُ غَضًّا وَلِيدًا

* * *

قَضَى وَلَمَّا يُحَقِّقْ مَا شَاءَ مِنْ أَمْنِيَاتٍ
إِلَّا صُبَابَةً عَيْشٍ فِي غَيْهَبِ الْفُلُواتِ

* * *

كَمْ بَثْنِي مِنْ شَكَاةٍ عَمَّا رَأَى مِنْ جُحُودٍ
وَمَا اسْتَقَى مِنْ كُؤُوسٍ مَمْزُوجَةٍ بِالْكَنُودِ

* * *

لَكِنَّهُ لَمْ يُصَادِفْ لَدَيَّ غَيْرَ الْعِزَاءِ
لَأَنْنِي كُنْتُ صِنُوءًا لَهُ بِدَرْبِ الشَّقَاءِ

* * *

أَوَاهُ يَا صِنُوءَ رُوحِي يَا خَيْرَ خَيْرِ الرَّفَاقِ
رَحَلْتَ دُونَ ودَاعٍ فَهَلْ لَنَا مِنْ تَلَاقِي

* * *

كَمْ قَدْ حَلُمْنَا سَوِيًّا بِعَالَمٍ مِنْ نَقَاءٍ
فِيهِ تَعَبُ الْبَرَايَا مِنْ دَنِّ خَمْرِ الصَّفَاءِ

* * *

بِعَالَمٍ لَيْسَ فِيهِ ظِلُّ لِبَاغٍ غُشُومِ ..
الْحُبِّ فِيهِ مَنَارٌ يَهْدِي كُضُوءَ النُّجُومِ

* * *

بِعَالَمٍ فِيهِ يَمْضِي بَنُو الْعُرُوبَةِ صَفًّا
كَيْ يَسْتَرِدُّوا رُبُوعًا ذَاقَتْ وَبَالًا وَعَسْفًا

* * *

كَمْ مِنْ لَيَالٍ قَطَعْنَا فِيهَا الثَّوَانِي نُغْنِي
وَنُسْمِعُ الْكَوْنَ شِعْرًا عَلَى لَحُونِ التَّمَنِّي

* * *

"غَيْبُوتُ الْحُبِّ" كَانَتْ دُنْيَا مِنَ الْحُبِّ نَشْوَى
نَذُوبٌ فِيهَا اشْتِيَاقًا نَصْبُو وَنَهْفُو وَنَهْوَى

* * *

”إشراقه الحب” فيها بُدِّدَ الظُّلُمَاتِ
نُزْجِي ”حنين الليالي” لعالم الصَّبَوَاتِ

* * *

كَمْ مِنْ «عواصف هُوجٍ» على هِضَابِ بِلَادِي
أرسلتها عاصِفَاتٍ مُنَادِيَا لِلْجِهَادِ

* * *

يا لَيْتَ شِعْرِي تَلَاشَتْ ضَاعَ النَّدَاءُ هَبَاءَ
أَسْمَعْتَ لَوْ كُنْتَ تَدْعُو حَيًّا يُلَبِّي النَّدَاءَ

* * *

يا قَبْرَهُ فِي الْهَفُوفِ حَوَيْتَ عِلْمًا وَفَنًا
فَلْيَسِقْ تُرْبُكَ دَوْمًا مِنْ وَابِلِ الْغَيْثِ مُزْنًا

* * *

كُنْ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَانِ تَخْنُو عَلَيْهِ
يلقى بها كُلَّ حُلْمٍ قَدْ كَانَ يَصْبُو إِلَيْهِ

الكويت 20 - ابريل 1986

تقول أم نزار . . .

« بمناسبة الذكرى الثالثة لاستشهاد
ولدنا الحبيب الشهيد محمد طيّب الله ثراه » .

والنارُ في قلبها المَكْلُومِ تَشْتَعِلُ	تقول أم نزار والأسى شُعْلُ
كأنها حين تهْمِي عَارِضُ هَطْلُ	ما بال عَيْنَيْكَ لَا تَرَقَا مَدَامِعُهَا
حوادثُ الدَّهْرِ والأَرْزَاءِ وَالْعِلْلُ	إني عَهْدْتُكَ طَوْدًا لَا تُزْعِزُهُ
تُقَلِّبُ الأَمْرَ لَمْ يَعْصِفْ بِكَ الزَّلُّ	وقَدْ خَبَرْتُكَ ذَا عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ
أما كِفَاكَ خَبَالًا أَيُّهَا الرَّجُلُ ؟!	تَعْجَبُ النَّاسُ مَا أَنْتَ فَاعِلُهُ
أَمْ هَلْ يُعِيدُ الأَحْبَاءَ الأَوَّلَى جِلْوًا ؟!	هل يطفئُ الدَّمْعَ نيرانًا مُسْعِرَةً ؟!
في عُقْرِ بَيْتِكَ يرعى رُوحَكَ الْوَجْلُ ؟	مالي أراك هَجَرْتَ الصَّحْبَ مَنْزَوِيًا
إلَّا وَأَنْتَ بَبْرِدِ الْحُزَنِ مُشْتَمِلُ	تَجْتَرُّ حُزْنَكَ حَتَّى لَا تَكَادُ تُرَى
يشوي فؤادك من هولِ الأَسَى الْوَهْلُ	وتَقْطَعُ اللَّيْلَ مَهْمُومًا وَمُنْكَسِرًا
بخمرِ حُزْنِكَ مَسْلُوبُ الْحِجَى ثِمْلُ	وتَجْرِعُ الْيَأْسَ صَرْفًا دُونَهَا مَلْلُ
عينَاكَ دَوْمًا بِنَارِ الشَّهْدِ تَكْتَحِلُ	ما عُدْتَ تَعْرِفُ طَعْمَ النُّومِ فِي دَعَةٍ
كَأَنَّ نَجْمَكَ مُدْجِئَتِ الدُّنَى رُحْلُ	إِنَّ الشَّقَاوَةَ أَخْتُ أَنْتَ تَوَامُهَا
ففي التَّصَبُّرِ والسَّلْوَى لَنَا بَدْلُ	إِنْ عَزَّكَ الصَّبْرُ أَوْ سُدَّتْ طَرَائِقُهُ

وليس من بعد عسر غير ميسرة
ليست تقر على حال موحدة
وفي الصلاة وفي التسبيح تعزية
والله - جل - بأي الذكر بشرنا
محمد لم يمّت من أجل غانية
لكنه في سبيل الله قد بذلت
فقلت رفقاً بهذا القلب عادلي
في غور نفسي أحزان مدمرة
وسوف أبكي على الأحباب ما قدرت
قد حطم الدهر آمالي فأوهنتني
فقدني لأشجع أبنائي وأفضلهم
وكيف أحيا بلا رشد ولا أمل؟
قالت إلى الله، لا تقصد سواه ولا
لا تطرقن سوى باب الاله فمن
لئن قضى نجلنا فالله أكرمته
وحسبنا أنه أودى بمعركة
وأنه قد قضى من أجل عزتنا

يا ربّة الطهر يا خير الرفاق على
قد قلت حقاً، فما من كربة نزلت
أستغفر الله من ياسي ومن جزعي
ومن سكوت على ضيم ومظلمة

درب الحياة... رعاك الواحد الأزل
إلا والله فيها حكمة جلل
ومن وساوس نفس حكمها خطل
ومن خنوع، ومن قول ولا عمل

الكويت - 25 يونيو 1985

تفرغ لغير حماء أيها الرجل
يطرق سواه فقد ضلت به السبل
بأن يشفع إما تشفع الرسل
وأنه كان نعم الفارس البطل
وما تصبأه أمر تافه وشل

لَكَ يَا كُوَيْتُ . . .

« تحية للكويت في عيدها الوطني
السادس والعشرين » .

لَكَ يَا كُوَيْتُ بِكُلِّ عِيدٍ فِيهِ يَطِيبُ وَيَعْدُبُ التَّغْرِيدُ
فِيهِ يَجِيءُ الشَّعْرُ عَذْبًا سَائِعًا يَنْثَالُ مِنْهُ مُوشِحٌ وَقَصِيدُ
أَدْعُو قَوَافِيهِ فَتَأْتِي سَهْلَةً وَيَلِينُ مِنْهَا نَافِرٌ وَشُرُودُ
فِيهِ يَتِيهِ الشَّعْبُ بِالْمَجْدِ الَّذِي قَدْ شَادَهُ بِيَدِ النَّخَارِ جُدُودُ
وَبِهِ يَبَارِكُ نَهْضَةٌ وَثَابَةٌ قَدْ حَقَّقَتْهَا أَذْرَعٌ وَزُنُودُ
أَعْلَى صُرُوحِ الْمَجْدِ فِيهَا فِتْيَةٌ بُسِّلَ كِرَامُ أَصْفِيَاءِ صِيدُ
سَارُوا عَلَى النَّهْجِ الْقَوِيمِ فَحَقَّقُوا مَجْدًا زَهَتْ فِيهِ رُبَى وَنَجُودُ
هُمْ فِي السَّلَامِ دُعَاءُ إِصْلَاحٍ وَفِي يَوْمِ الصَّدَامِ فَوَارِسُ وَأَسُودُ
هَذَا الْكُوَيْتِ سَعِيدَةٌ بِرِجَالِهَا قَدْ جَلَّلَتْهَا بِالْبَهَاءِ بُرُودُ
لَكَ يَا كُوَيْتُ بَغُورِ أَعْمَاقِي هَوَى أَنَا مِنْ سَنَاهُ هَانِيٌّ وَسَعِيدُ
يَحْدُو طَرِيقِي نَحْوَ آفَاقِ الْعُلَا فَتَزُولُ مِنْهُ عَوَائِقُ وَسُدُودُ
إِنِّي بِأَرْضِكَ قَدْ لَقِيتُ مَعِيشَةً مَا شَابَهَا مِنْ وَلَا تَنْكِيدُ
وَلِذَا فَإِنِّي سَوْفَ أَبْقَى مُخْلِصًا لَكَ مَا حَيَّيْتُ وَإِنِّي لَوُدُودُ

أَعْطِي عَصَاةَ خِبْرَتِي وَتَجَارِبِي لَبْنِيكَ مَا وَسِعَ الْفَوَادُ صُمُودُ
وَأَذُودُ عَنْكَ بِكُلِّ مَا أُوتِيتُ مِنْ بَاسٍ ، فَحَقِّقْ عَنْ حِمَاكِ أَذُودُ
طَوَّقْتَنِي بِعُقُودِ فَضْلِكَ فَاسْتَوَى عَوْدِي ، وَهَلْ مِثْلُ الْجَمِيلِ عُقُودُ

أَنَا لَسْتُ أَنْسَى يَا كُوَيْتُ مَوَاقِفًا لَكَ مِنْ بِلَادِي وَالشَّدَائِدُ سَوْدُ
الدَّعْمِ وَالرَّأْيِ السَّيِّدُ شَوَاهِدُ وَدَمُ الَّذِينَ اسْتَشْهَدُوا وَالْجُودُ
فَالِيكَ مِنِّي يَا كُوَيْتُ تَحِيَّةٌ مِعْطَارَةٌ يَشْدُو بِهَا غَرِيدُ
وَلَكِنْ أَرَادَ رَبُّكَ يَا أَرْضَ الْعُلَا بِالشَّرِّ خِزْيٌ دَائِمٌ مَمْدُودُ
وَلَكَ السَّلَامَةُ وَالسَّعَادَةُ وَالْمَنَا وَالْمَجْدُ وَالْأَفْرَاحُ وَالتَّخْلِيدُ
عِيشِي بِظِلِّ الشَّعْبِ سَامِقَةِ الدُّرَا وَلَوَاءَ عِزِّكَ دَائِمًا مَعْقُودُ

عَذْرًا كُوَيْتَ الْعَرَبِ هَلْ مِنْ وَثِيَّةٍ لَبْنِي الْعُرُوبَةِ يَوْمُهَا مَشْهُودُ
فَهَنَّاؤُنَا سَيَظَلُّ حَتْمًا نَاقِصًا مَا دَامَ فِي وَطَنِي السَّلِيبُ يَهُودُ

الكويت - 25 فبراير 1987

قِصَّةُ حُبِّ

« بمناسبة العيد الوطني الخامس والعشرين لدولة الكويت »

يا قِصَّةَ الحُبِّ والاخلاص والنَّصَبِ
إروِ التَّفَاصِيلَ للأجيالِ والحقبِ
وحدَّثني عَنْ كِفَاحِ دائِبٍ شَهِدَتْ
لَهُ البرايا بما يَروِي مِنَ العَجَبِ
كفاحِ شَعبٍ أبِيٍّ باسِلٍ لَهَجَتْ
بِحَبِّهِ النَّاسُ مِنْ عُجَمٍ وَمِنْ عَرَبِ
قَدْ ذَلَّلَ البَحْرَ فِي المَاضِي لِهِمَّتِهِ
لَمْ تُثْنِهِ عَنْ مُنَاهُ شِدَّةُ التَّعَبِ
وَأَسْتَخْرِجَ الدَّرَمَ مِنْ أَحْشَائِهِ فَزَهَتْ
بِهِ حِسانُ تُباهي النُّجْمَ فِي الرُّتَبِ
وَصَيَّرَ البِيدَ جَنَاتٍ مَرَابُعُهَا
مِثْلُ العَرائِسِ فِي أثوابِها القُشْبِ
فِي كُلِّ فَجٍّ لَهُ آيٌّ تَدُلُّ عَلَى
أَنَّ العَظَاريفَ تَعْلُوها مَمةُ الشُّهْبِ

وَأَنَّ مَنْ رَامَ وَصَلَ المَجْدِ دَانَ لَهُ
بِالْعِلْمِ وَالْكَدِّ والأرْمَاحِ والقُضْبِ
كويتُ يا بهجةَ الدُّنيا وزينتها
ويا مناراً بدا فِي ظُلْمَةِ النُّوبِ
يا دِيرةً حُرَّةً قَدْ عَمَّ نائِلُهَا
كَالغَيْثِ يَهْطُلُ مِذْراراً مِنَ الشُّحْبِ
يا مُؤثلاً لَلْأَلَى قَدْ ضَاقَ ذَرْعُهُمْو
بِالْعُسْفِ والقَهَرِ والاذْلالِ والحَرْبِ
يا واحةً فِي صَحاري العُرْبِ وارفةً
لا يَلْحَقُ الحَرُّ فِيها أَيُّما ثَلَبِ
لا زالَ سَعْيُكَ نَحْوَ المَجدِ فِي صُعدِ
بِفَضْلِ بَذلِ بَنِيكَ السَّادَةِ النُّجَبِ
وَلَتَبْقَ شَمْسُكَ شَمْسُ العِزِّ ساطِعَةً
فَوْقَ الرُّوابي وفوقِ السَّهْلِ والهَضْبِ
دومي عَلَى الدَّهْرِ فِي عِزٍّ وَفِي شَمَمِ
يَمْشِي بَنوكُ إِلَى العِلياءِ فِي خَبَبِ
وَتَوَجِّي سَعْيُكَ المِئْمُونَ دُونَ وَنَى
بِقَهْرِ ظُلْمِ العِدا فِي القُدْسِ والنَّقَبِ

يَشُدُّ أَرْزَاكَ جَنْدُ الْعُرْبِ أَجْمَعُهُمْ
 فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ يَا فَرَّاجَةَ الْكُرْبِ
 وَلْتَنْعِمِي بِالَّذِي حَقَّقْتَ مِنْ نَعَمٍ
 وَلْتَهْنِي بِالْمَنَى شَهْدِيَّةَ الْحَلَبِ
 وَلْتَقْبَلِي مِنْ فَوَادٍ عَاشِقٍ ذَنْفٍ
 عَذَبَ التَّهَانِي فَقَلْبِي مُخْلِصٌ عَرَبِي
 أَرْضُ الْكِنَانَةِ عِنْدِي مِثْلُ كَاطِمَةٍ
 وَالسَّالِمِيَّةُ مِثْلُ الْقُدْسِ أَوْ حَلَبِ
 وَلَيْسَ كَالنَّصْرِ أَمْرٌ قَطُّ يُسْعِدُنِي
 فَالْعِزُّ فِي النَّصْرِ لَا فِي الْمَالِ وَالنَّشَبِ
 فَيَا كُوَيْتُ اجْمَعِي شَمْلَ الْعُرُوبَةِ كَيْ
 نَمْضِي إِلَى الثَّأْرِ مِنْ بَاغٍ وَمُعْتَصِبِ
 وَوَجَّهِي الْعُرْبَ يَوْمَ الرُّوعِ قَاطِبَةً
 فَلَيْسَ فِي النَّصْرِ مِنْ شَكٍّ وَمِنْ رَيْبِ
 وَيَا كُوَيْتُ هَبِينِي الْيَوْمَ مَعْدِرَةً
 فَوَصِّفْ حُبَّكَ فَوْقَ الشَّعْرِ وَالْخُطْبِ

الكويت - 25 - فبراير 1986

يا تونس الخضراء ...

« بمناسبة زيارة الشاعر لتونس عام 1977 »

يا تونس الخضراء عليك سلامٌ
 إِنِّي أَتَيْتُكَ عَاشِقًا مُتَلَهِّفًا
 وَمِنْ الْمَشُوقِ تَحِيَّةٌ وَهِيَامٌ
 يَحْدُو رِكَابِي لِلِقَاءِ غَرَامٍ
 وَيَغْوِرُ وَجْدَانِي إِلَيْكَ تَشَوُّقٌ
 يَغْذُوهُ حُبٌّ شَبَّ فِيهِ ضِرَامٌ
 أَنْتِ الَّتِي أَهْبَبْتَ فِي مِشَاعِرِي
 وَالْقَلْبُ لَمْ يَبْلُغْهُ بَعْدُ فِطَامٌ
 سَرَّحْتُ طَرْفِي فِي رُبُوعِكَ فَاَنْتَشَى
 رُوحِي وَزَالَ مِنَ الْفَوَادِ سَقَامٌ
 لِمَغَارِسِ الزَّيْتُونِ فِيكَ مَفَاتِنٌ ..
 عَبَقَتْ بِطِيبِ أَرْيَاجِهَا الْأَنْسَامُ
 قَدْ ذَكَّرْتَنِي بِالْمَغَارِسِ فِي رُبَى ..
 أَرْضِ السَّلَامِ إِذِ الْحَيَاةُ وَثَامٌ
 أَيْامٌ لَا رِجْسٌ يُدْنِسُ أَرْضَهَا
 أَيْامٌ أَنْ كَانَتْ دِيَارَ مَحَبَّةٍ
 لَا شَرَّ يُرْعِبُهَا وَلَا ظُلَامٌ
 أَيْامٌ كَانِ الْعُرْبُ فِيهَا سَادَةً
 لَا حُرٍّ مِنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ يُضَامُ

يا تونس الخضراء إِنِّي شَاعِرٌ
 قَلِقٌ تُعَذِّبُ رُوحَهُ الْأَلَامُ
 سَرَّيْتُ عَنِّي بَعْضَ مَا أَلْقَى وَهَلْ
 بَعْدَ الْجَمَالِ مَرَاهِمٌ وَدِعَامُ
 يَا مَنْبَعِ الْإِلَهَامِ يَا أُمَّ السَّنَا
 لَا زَالَ عَنْكَ تَطَلُّعٌ وَعُرَامُ

أَنْتَى نَظَرْتُ فَأَيَّةُ مَشْهُودَةٍ
مِنْ كُلِّ قَرَمٍ لَا تُفْلُ شِبَابُهُ
يَمْشِي عَلَى دَرْبِ الْجُدُودِ بِعِزَّةٍ
وَلَقَدْ لَقِيتُ مِنَ الْبَشَاشَةِ وَالنَّدَى
وَرَأَيْتُ فِيكَ مِنَ الْحِسَانِ خِرَائِدًا
حُورٌ - تَبَارَكَ مَنْ بَرَى أَوْصَافَهَا -
مِنْ كُلِّ مَائِسَةِ الْقَوَامِ هَضِيمَةٍ
رَبَّانَةٍ الْأَعْطَافِ خَيْرٌ عَفِيفَةٍ
قَدْ أَنْشَأَتْ جِيلًا عَلَى الْمَثَلِ الَّتِي
فَمَضَى يُشِيدُ كُلُّ يَوْمٍ آيَةً
لَجَلَالِهَا تَتَضَاعَلُ الْأَهْرَامُ

يَا رَبَّةَ الْأَمْجَادِ كُونِي نَجْمَةً
هَيَّا أَعِيدِي عَهْدَ قَرْطَاجِنَةٍ
وَلَدَيْكَ أَرْبَابُ الْمَشُورَةِ وَالنُّهَى
فَلْتَجْمَعِي شَمْلَ الْعُرُوبَةِ وَانْهَضِي
وَإِلَيْكَ يَا أَلْقَى الضِّيَاءِ نَجْمَةً
فِي لَيْلٍ يَغْرُبُ ضَوْؤُهَا بَسَامٌ
فَلَدَيْكَ شَعْبٌ بِاسِلٌ مِقْدَامٌ
مِنْ كُلِّ عَوْدٍ فِي الْوَعَى صَمْصَامٌ
مَا خَابَ شَعْبٌ ذَابَهُ الْإِقْدَامُ
وَعَلَى رُبَاكِ النِّيَرَاتِ سَلَامٌ

تونس - 5 مارس 1977

الْحَمْدُ لِلَّهِ ...

« إلى حفيدي الأول محمد نزار سمرين
بمناسبة مولده السعيد ».

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَرِيمِ الْمُرْتَجَى
لِلَّهِ دُرٌّ وَجْهُهُ مَا أَجْمَلُهُ
رَأَيْتُ فِيهِ صُورَتِي الْمُصَغَّرَةَ
أَنْعِمَ بِهِ مِنْ عَوْضٍ لِعَمِّهِ
ذَاكَ الَّذِي قَدْ عَانَقَ الْخُلُودَا
وَإِنِّي أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ
وَأَرْفَعُهُ فِي الْمَقَامِ بَيْنَ النَّاسِ
ذَاكَ الَّذِي يَنْفُثُ فِي الصُّدُورِ
وَأَمْنَحُهُ عُمْرًا صَالِحًا مَدِيدًا
وَلَتُزْرِعَ الْإِيمَانَ فِي وَجْدَانِهِ
لَا هُمْ أَنْبَتُهُ نَبَاتًا حُلُومًا
وَقُرَّةً لِعَيْنٍ وَالِدِيهِ
وَسَدَدَنْ خُطَاهُ لِلصَّوَابِ
الْيَوْمَ قَدْ جَاءَ مُحَمَّدٌ رَجَا
سُبْحَانَ مَنْ قَوْمُهُ فَأَكْمَلُهُ
جَلَّ الَّذِي أَبْدَعَهُ وَصَوَّرَهُ
مُحَمَّدٌ بِرُوحِهِ وَجِسْمِهِ
حِينَ مَضَى مُعْظَمًا شَهِيدًا
أَلَّا تُرِيهِ فِي الْحَيَاةِ غَمًّا
وَاحْفَظْهُ مِنْ وَسَاوِسِ الْخَنَاسِ
وَيَسْخُنِ الْأَنْفُسِ بِالشُّرُورِ
يَحْيَا بِهِ مُنْعَمًا سَعِيدًا
كَيْ يُصْبِحَ السَّبَّاقَ فِي أَقْرَانِهِ
وَاجْعَلْهُ يَا رَبُّهُ خَيْرَ سَلُوى
وَالْخَيْرَ دَوْمًا وَافِرًا لَدَيْهِ
وَاحْفَظْهُ مِنْ شَرٍّ وَمِنْ تَبَابِ

واجعله مثل الأسد المصور واهد خطاه للهدى والنور
 وامدد بعمرى يا إلهي كيما أراه في الدنيا عظيمًا شهها
 كيما أراه عالمًا نحريرا أو شاعرا مقدما كبيرا
 أو قائدا محنكا قديرا أو سيّدا مبجلا خطيرا
 يحبه الناس بلا نفاق في عالم قد زين بالوفاق
 في عالم خال من اليهود حثالة الخلق بدا الوجود
 في عالم يسوده السلام والحب والائحاء والوثام
 في عالم خال من الطغاة الحق فيه سيّد السادات
 حتى تعود الصخرة المشرقة أعلامنا من فوقها مرفقة
 ويرجع اليهود للشّتات يكسوهم الدّل مدى الحياة

الكويت - 24 نوفمبر 1987

حصاد الخريف

يا خريف العمر ماذا بعد أن
 طوّحت ربح الأسى بالألق
 ما الذي يرجوه جذع واهن
 ليس فيه غير بعض الرمق
 كيف يخلو العيش للنفس التي
 خلعت بُرد الشباب الرقيق
 أي نفع في حياة فقدت
 كل ما في روجها من رونق
 صوّحت أزهار أحلامي ولم
 يبق في ورد المنى من عبق
 ما حصادي بعد هذا الكد من
 عالم النكران يا قلبي الشقي
 عالم لم ألق فيه حانيا
 يمسح الدمع بكف مشفق
 ما حصادي غير ثكل وضئى

كُلُّ مَا لَاحَ لِعَيْنِي أَمَلٌ
 غَالَهُ دَهْرِي بِسَهْمٍ أَخْرَقَ
 خَيْرُ ابْنَائِي قَضَى مُسْتَشْهِدًا
 فَرَمَنْ كَفَى فِرَارَ الزُّبُقِ
 أَدْرَكَ السَّرَّ فَوَلَّى مُسْرِعًا
 بِاسْمِ نَحْوِ الْخُلُودِ الْمُطْلَقِ
 وَأَنَا مَا زِلْتُ أَسْعَى لَاهِثًا
 عَائِرَ الْخَطِّ وَشَدِيدَ النَّزَقِ
 أَنْشُدُ الْأَنْصَافَ مِنْ دَهْرِي الَّذِي
 لَجَّ فِي تَمْزِيْقِ حُلُمِي الْمُشْرِقِ
 لَيْسَ يَرْجُو الْخَيْرَ مِنْ دُنْيَا الْفَنَاءِ
 غَيْرُ إِنْسَانٍ عَزِيزٍ أَمْحَقِ
 إِنَّمَا الدُّنْيَا سَرَابٌ خَادِعٌ
 كُلَّمَا قَارَيْتَهُ لَمْ تَلْحَقِ

يَا ضِيَاعَ الْعُمُرِ فِي دُنْيَا الْأَسَى
 غَرِقْتُ رُوحِي بِبَحْرِ الْقَلْبِ

غَالَنِي الْهَمُّ وَأَضْنَانِي الْعَنَاءُ
 وَغَدَا جَفَنِي حَلِيفَ الْأَرْقِ
 آهَ وَآوِيْلَاهُ مِنْ حَظِّي وَمِنْ
 مَا تَلَطَّيْتُ فِي الْحَشَا مِنْ حُرْقِ
 آهٍ مِنْ أَمْسِي وَمَا لَاقَيْتُ مِنْ
 جُلَّةِ الطَّامِي الْمُحِيقِ الْمُطْبِقِ
 وَمِنْ الْيَوْمِ وَمَا أَلْقَى بِهِ
 مِنْ حُمَيَّا شَرِّهِ الْمُنْدَفِقِ
 وَمِنْ الْآتِي وَمَا فِي طَيْبِهِ
 مِنْ رَزَايَا سِرِّهِ الْمُنْغَلِقِ

يَا رِيَا حَالَمٌ تَزَلُّ تَعْصِفُ بِي
 وَتُعَرِّي أَعْصَنِي مِنْ وَرَقِي
 إِنَّ إِيْمَانِي بِرَبِّي رَاسِخٌ
 لَا يُيَالِي بِلَظَائِكِ الْمُحْرِقِ
 دَمْدَمِي مَا شِئْتَ هَلْ بَعْدَ الدُّجَى
 يَا نَذِيرَ الشُّؤْمِ غَيْرُ الْفَلَقِ

اغصفي لا ترحميني وانثري
 تحت أقدام الرزايا مزقي
 لست أخشاك وما في خافقي
 جزع أورغشة من فرق
 مرحباً بالموت إن كان به
 نجوة العاني الأسير المرهق

1407 / 12 / 26 هـ، 1987 / 8 / 20 م

الكويت - السالمية

الزفاف الميمون

« إلى ولدي الحبيب زياد وعروسه الحبيبة ايمان بمناسبة
 حفل زفافهما الميمون الذي أقيم في قاعة الـ Room Sabre
 بشيكاغو/البنوى في الثاني عشر من يوليو 1987 » .

ردد الألمان فالسعد دنا واملأ الآفاق عزفاً وغنا
 واترع الأقداح راحاً واسقنا فهي في ذا اليوم قد حلت لنا !
 لست أعني خمر الكرم التي تذهب العقل، وتودي بالسنا
 إنما الخمر التي أنشدتها خمر السعد وأقداح الهنا

* * *

يا زياد يا منى القلب ويا قرة العين، ويا رحي أنا
 لست أهديك وروداً في غدٍ أو بهذا اليوم تدوي للفنا
 إنني أهديك شعراً خالداً باقياً رغم الليالي محصنا

* * *

يا زياد قر عينا بالتي
واحمد الله على توفيقه
زوجة ميمونة يا مهجتي
كن لها خير رفيق مخلص
واحذر الغيرة والشك فما
جبل الناس على الشر فلا
إن إيماناً ملاك طاهر
إن إيماناً ربيع دائم
دوحة فينانة ثمرة
قسّم الله بها أن تقرنا
فبها والله قد نلت المنى
فاسأل الله هناء مزمنا
كالأب الحاني رقيقاً مرنا
تورث الغيرة إلا الشجنا
ترخ في يوم لواش أذنا
وهي كالريم إذا الريم رنا
كل ما فيه تراه حسنا
حملت من كل صنف غصنا

* * *

يا عروس السعد كوني نجمة
واجعلي الاخلاص والحب له
إنما الحب وفاق دائم
إنه الكثر الذي لا ينتهي
إنه بلسم ما نلقى من الهم والغم وأوصاب العنا
إنه النور الذي يبهرننا
فأحرصني أن تجعل شعلته
ترسل النور بآفاق الدنيا
في ظلام الليل تهديه السنا
في دروب العيش دوماً ديدنا
وهو يا إيمان خير المقتنى
كلما أنقصته ازداد غنى
ثم يهدي في الدياجي خطونا
ترسل النور بآفاق الدنيا

ثم غضي الطرف عن أخطائه
واحفظي ما عشت دوماً ودّه
وختاماً أسأل الله الذي
أن يمدد الله في أعمارنا
ونرى النصر على أعدائنا
ليس من يحصي الخطايا فطنا
ثم كوني لهواه سكنا
يمنح الفضل ويزوجي المننا
كي نرى من نسلكم أحفادنا
ويعود الوطن الغالي لنا

شيكاغو - 12 يوليو 1987

أترى أندلس أخرى هنا؟!

« ارتجل الشاعر المهجري الفلسطيني الأستاذ يوسف عز الدين صلاح هذه الأبيات إثر سماعه للقصيدة التي ألقيتها في حفل زفاف ولدي زياد في شيكاغو . . . وقد تفضل بإهدائها إلي عندما تقدمت لتهنئتي في نهاية الحفل . . . »

مِنْ فَمِ الشَّاعِرِ قَدْ لَاحَ السَّنَا حَامِلًا أَغْلَى أَزَاهِيرِ الْمُنَى
شَعْرُهُ بِالْدُّرِّ قَدْ وَشَّحَهُ فَشَدَا سِحْرًا وَطِيًّا وَهَنَا
* * *

أُتْرَى أُنْدَلُسُ أُخْرَى هُنَا وَبِهَا غَيْثُ أَدِيبٍ قَدْ هَمَّا
فَسَقَى الْغَرْبَ بِشَهْدٍ سَائِعٍ لَذَّةٍ يَطْفِئُ مِنْ حَرِّ الظُّمَأِ
شَاعِرٌ يَجْرِي وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِ أَحَدٌ فَهُوَ إِلَى الْأَعْلَى سَمَا
بَارِكِ اللَّهُمَّ فِي أَفْرَاحِهِ يَا إِلَهَ الْعَرْشِ يَا رَبَّ السَّمَا

أحلى الثواني

« قالت وقد بادر إلى محادثتها هاتفيا : لقد أبطأت علينا يا أبا نزار وكأني بك قد نسيتنا . . . فكان من وحي قولها هذا هذه القصيدة »

أحلى الثواني حين ألقاك يا مَنْ يَسُرُّ الرُّوحَ مَرَاكٍ
نَسِيتَنِي الدُّنْيَا وَهَمَّجَتْهَا إِنْ كُنْتُ يَوْمًا سَوْفَ أَنْسَاكِ
لَا وَالَّذِي جَلَّتْ بَدَائِعُهُ أَنَا لَيْسَ لِي فِي الْكُونِ إِلَّاكِ
وَاللَّهِ مَا خَطَرَ السُّلُوْ عَلَى قَلْبِي وَلَا فَارَقْتُ ذِكْرَاكِ
لَوْلَا رَجَائِي أَنْ أَحَقَّقَ مَا أَبْغَيْهِ مِنْ خَيْرٍ لِدُنْيَاكِ
مَا غَبْتُ قَطُّ هُنَيْهَةً وَلِمَا فَارَقْتُ يَوْمًا طِيبَ مَعْنَاكِ
إِنِّي وَإِنْ أَبْطَأْتُ يَا أَمَلِي سَأَظَلُّ دَوْمًا طَوَّعَ يُمْنَاكِ
إِنَّ الَّذِي أَحْيَا لَهُ وَبِهِ قُرْبُ يُفَرِّجُ هَمَّ مُضْنَاكِ
قُرْبُ أَذُوبُ بِهِ بَلَا وَجَلٍ فِي عُمُقِ بَحْرِ كَيَانِكَ الزَّاكِي
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّنِي دَنِفْتُ لَا أَسْتَطِيعُ الْعَيْشَ لَوْلَاكِ
لَا تَحْسَبِي أَنِّي يُغَيِّرُنِي بَعْدُ يُعَذِّبُنِي وَإِيَّاكِ

أَوْ أَنِّي لَمْ أَلْقَ مِنْ رَمَنِي عَتَا يُجْرَحُ رُوحِي الْبَاكِي
إِنِّي أَعِيشُ عَلَى الَّذِي نَهَلْتُ أَشْوَاقُ قَلْبِي مِنْ ثَنَائِكَ

* * *

يَا حُلُوةَ الْعَيْنَيْنِ يَا قَمَرِي نَبْعُ الْهَوَى الْمَشْبُوبِ عَيْنَاكَ
وَالرَّوْضُ مَا عَبَقَ الْأَرِيحُ بِهِ إِلَّا لِيَحْكِي طَيْبَ رِيَّاكَ
سَبْحَانَ مَنْ سَوَّاكَ مِنْ أَلْقَى يَهْدِي طَرِيقِي حِينَ أَلْفَاكَ
وَيَقُودُنِي نَحْوَ الْعُلَا وَلَهُ يُذَكِّهِ نُورٌ مِنْ مُحْيَاكَ
أَنْتِ الَّتِي أَهْمَمْتَنِي نَعْمِي فَعَدَا يَهْدِي قَلْبِي الشَّاكِي
لَوْلَا لَحُونُ صَاغَهَا وَتَرِي فِي حُسْنِ ذَلِكَ فِي مَزَايَاكَ
مَا كُنْتُ أَصْبِرُ لِحُظَّةٍ وَلَمَّا قَاوَمْتُ أَشْوَاقِي لِزُورَاكَ
يَا ضِيعَةَ الْأَيَّامِ إِنْ غَبَرْتُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَحْظَى بِلِقَاكَ

الكويت - 15 أكتوبر 1988

أَقْبَلْتُ نَحْوَ حَبِيبَتِي . . .

أَقْبَلْتُ نَحْوَ حَبِيبَتِي خَبَا كَيْ أَلْتَقِيَ بِلِقَائِهَا الْأَرْبَا
فَتَهَلَّلْتُ نَشْوَى مُرَجَّةٍ وَتَمَايَلْتُ أَعْطَافُهَا طَرَبَا
وَتَبَسَّمتُ فَكَأَنَّمَا دُرٌّ شَعَتْ بِنُورِ يَهْتِكُ الْحُجْبَا
وَصَبَبْتُ إِلَيَّ بِعَيْنٍ وَامِقَةٍ وَمَقَصْتُ تُحِيلُ لِسَانَهَا الدَّرَبَا
قَالَتْ يُزَيِّنُ قَوْلَهَا خَفَرٌ يُضْفِي عَلَيْهِ غَنَّةٌ عَجَبَا
أَهْلًا بِمَنْ قَدْ جَاءَنَا دَرَمًا لَا يَعْرِفُ التَّدْجِيلَ وَالْكَذْبَا
الْحُبُّ فِي عَيْنَيْكَ مُؤْتَلَقٌ يَحْكِي سَنَاهُ السَّاطِعِ الشُّهْبَا
فَضَحَّتْكَ عَيْنَاكَ الَّتِي رَسَمْتُ حُبًّا تَبْدَى الْيَوْمَ مُلْتَهَبَا
حُبًّا يُصَوِّرُ قِصَّةً عَجَبًا سَتَعِيشُ بَعْدَ حَيَاتِنَا حَقَبَا
هِيَ قِصَّةُ الْحُبِّ الَّذِي مَلَأَتْ أَخْبَارُهُ الْأَسْفَارَ وَالْكَتَبَا
مَالِي أَرَاكَ مُفْرَعًا قَلَقًا بَادِي الشُّحُوبِ تَسِيرُ مُضْطَرَبَا
إِنْ كُنْتُ تَخْشَى الْغَدْرَ مِنْ قَبْلِي فَاَعْلَمْ بِأَنِّي مَنْ إِلَيْكَ صَبَا
وَاعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَسْرَنِي لِأَزِيلَ عَنْكَ الْهَمَّ وَالْكَرَبَا

وبأنني سأظلُّ مُلْهِمَةً تُوحِي إِلَيْكَ الشُّعْرَ والأدبا
واعلمُ بأنَّ الحُبَّ شيمَتنا وبِهِ نعيشُ ونرتقي رُتَبًا
لكَ عِنْدنا ما شئتَ مِنْ وَلِهٍ يُثْري الحياةَ وَيُطْفِئُ اللُّهبا
وَيُحِيلُ دُنْيَاكَ التي حَفَلَتْ بالهمِّ دُنْيَا صَبُوءٍ وَصِبا

1988 - 5 - 7

شَرَكُ العُيُونِ

نَصَبْتُ لي مُقْلَتَها شَرَكًا فهو يَ قلبِي جريحًا ويكي
طَلَبَ الرَّحْمَةَ مِنْ أَهْدايها فازْدَهَتْ كِبَرًا وقالت : وَيَلْكَ
كَيْفَ تَرْجُو رَحْمَةً مِنْ مُقْلٍ تُرْسِلُ السَّهْمَ مَصِيًّا مُهْلِكًا
إِنِّها حَتَفُ الذي يَرْنُو إلى سِرِّها الخافي فَمَنْ ذا دَلْكَا ؟
فالتَّمِسْ - إن شئتَ بُرْءًا - بَلَسًا لَيْسَ تُعْطِيهِ لَصَبٌ قَدْ شَكَا
قُلْتُ : يا دُنْيَا فنونٍ أَبْدَعْتَ مِنْ أَفانينِ التَّصَبِّي فَلْكَ
أنا عَبْدُ الحُسْنِ يا آسِرَني يا شُعاعًا هَلْ مِنْ نورِ دُكا
أنا لا أَشكو إِلَيْكَ مِنْكَ بَلْ إِنِّها أَناتُ قَلْبٍ هَلْكَ
أَغْرِقْني في بحارٍ مِنْ سَنًا واجعلي اللُّجَّ لِروحي مُتْكا
هَلْ أنا إِلَّا فؤادُ شاعِرٍ راعَهُ سِحْرُ الهوى فارتَبكا
لَفَحَتْهُ نارُ حُبِّ لاهِبٍ فاكتوى في حَرِّها حتى زكا
وَمَضَى يُنْشِدُ ألحانًا بها سِرُّهُ الخافي عَدا مُنْهَتْكا
لَسْتُ أَرْجو البُرْءَ يا روحي وإنْ شَفَّني الوجدُ وأضناني البُكا
فارحمي إن شئتِ أَوْلا فاطْلِمِي فإلى اللَّهِ القديرِ المُشْتكا

1987 - 12 - 4

غِبْ مَا تَشَاءُ . . . !

غِبْ مَا تَشَاءُ عَنِ الْعُيُونِ
يَبْقَى خِيَالُكَ فِي الْجُفُونِ
يَبْقَى شَذَاكَ عَلَى السَّرِيرِ
مُنْبِئًا عَمَّنْ تَكُونُ
يَبْقَى الْحَيْنُ إِلَى لِقَاكَ
يُثِيرُ فِي نَفْسِي الْجُنُونُ

غِبْ مَا تَشَاءُ فَإِنِّي
الصَّبُّ الْمُتَيْمُّ فِي هَوَاكَ
أَمَلِي الَّذِي أَحْيَا لَهُ
فِي هَذِهِ الدُّنْيَا رِضَاكَ
يَا لَيْتَنِي يَا أَسْرِي
أَحْسُو الْمُدَامَةَ مِنْ لَمَّاكَ

غِبْ مَا تَشَاءُ وَلَا تَسَلْ
عَنْ قَلْبِي الْمُضْتَى الْعَلِيلُ
لَنْ يَوْرِثَ الْبُعْدُ الْمِضُّ
لَنَا سِوَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ
وَلَسَوْفَ أَبْقَى مِثْلَمَا
شَاءَ الْهَوَى أَوْفَى خَلِيلِ

غِبْ مَا تَشَاءُ وَكُنْ كَمَا
شَاءَ التَّمَنُّعُ وَالِدَّلَالُ
فَالصَّدُّ وَالْهَجْرَانُ لَيْسَ
سِوَى أَحَابِيلِ الْجَمَالِ
وَلَسَوْفَ تَرْجِعُ ذَاتَ يَوْمٍ
مِ نَادِمًا تَبْغِي الْوِصَالَ
الكويت - 20 / 11 / 1985

غَيْرِي

وَمَرَرْتُ لَمْ تُلَقِ السَّلَامَ
وَتَحَجَّرْتُ عَيْنَايَ مِنْ دَهْشٍ
عَجَزْتُ عَنْ الْكَلَامِ
وَمَضَيْتُ لَا تَلَوِينَ
لَا تَتَلَفَتِينَ
تَمَشِينَ فِي خَطْوِ رَزِينٍ
وَكَأَنَّ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ
وَكَأَنَّ مَنْ يَهْوَاكَ لَمْ يَكُ فِي الطَّرِيقِ
وَلَمْ تَرَيَهُ
وَتَرَكْتَنِي مِثْلَ الْحَطَامِ
أَهْوَى بَنَهْرٍ مِنْ أَلَمٍ
وَيَسُبُّ فِي قَلْبِي ضِرَامٌ
* * *
وَمَضَتْ لِيَالٌ
وَعَرَفْتُ أَسْبَابَ الْخِصَامِ
وَعَلِمْتُ أَنَّكَ غَاضِبَةٌ
وَعَلِمْتُ أَنَّكَ قَدْ حَلَفْتَ
بِكُلِّ سِحْرِ فِي عَيُونِكَ

وَبِكَبْرِيائِكَ
وَبِحَقِّ شَعْرِكَ ذَلِكَ الْوَهَاجِ
كَالذَّهَبِ الثَّمِينِ
أَنْ لَنْ تَرَيَّ وَجْهَ الْحَبِيبِ
لَأَنَّهُ خَانَ الْعَهْدَ
وَأَحَبَّ غَيْرَكَ
وَرَأَى بَعْضَ النَّاسِ يَمْشِي فِي الطَّرِيقِ
مَعَ امْرَأَةٍ
يَتَضَاحِكَانِ
يَبْدُو السُّرُورَ عَلَيْهِمَا
وَكَأَنَّمَا
قَدْ دَغَدَغَتْ قَلْبِيهِمَا
أَيْدِي مَلَائِكَةٍ

* * *
وَضَحِكْتُ مِنْ أَعْمَاقِي
لَمَّا عَلِمْتُ السَّرَّ يَا إلهَامِيَّةَ
أَوْ تَعْرِفِينَ؟
يَا مُنَيَّتِي
مَنْ ذِي الَّتِي
كَانَتْ مَعِي؟!

هي يا حياتي حُلوة
هي عذبة مثل النسيم
وأحبها الحب العظيم
ولا أطيع فراقها
وأحب منها صفوها
وشقاقها
أو تعلمين ؟

يا منيتي
من تلك يا متسرعة
يا حلوتي الغري
يا طبييتي الحيري
هي شقيقة روجية
أختي نوال

عمان - 13 مايو 1961

« أدعياء النقد »

« إلى ذلك الدعي الذي زعم ذات مرة أن
بعض الأمسيات الشعرية إنما
تقام لتلميع بعض الأسماء »

لمعنا رغم حقد الشائنين وجاوزنا بشهرتنا السنين
وحققنا لدنيا الشعر مجدا وشدنا حوله حصنا حصينا
حمينا حوضه من كل قدم جهول يحقد الشعر الرصينا
ومازج حبه دما إلى أن غدا لحياتنا قدرا ودينا
قوافيه تسير بكل عرق لنا فتحيله نبضا ثمينا
وليس يضيرنا قول هراء تفح به خلوق الكاشحينا
فقد رضيعوا لبان الحقد حتى غدوا بحقوقهم متفجرينا
يسلون السيوف على تراث به كل المني لو يعلمونا
وخير الشعر عندهم غشاء يسيل على لهى المشاعرينا
حشوه بالهجين من المعاني وألفاظ من الفصحى برينا
يمطون الشفاء لشعر شوقي ويقلق أمنهم ذكر ابن سينا
ورب مقررزم قد توجه مليكا فوق عرش الشاعرينا

مَضَى كَسْحَابَةٍ فِي حَرِّ صَيْفٍ وَخَلَفَ بَعْدَهُ قَذَرًا وَطِينَا
وَهَلْ لِلزَّيْفِ يَوْمًا مِنْ مَالٍ سِوَى أَنْ يَغْتَدِي هَمَلًا مَهِينَا؟
وَكَمْ مِنْ نَاقِدٍ عَدَلٍ تَرَاهُ عَلِيمًا يُعْلِنُ الْحَقَّ الْمُبِينَا
تَعَرَّضَ لِلْمَهَانَةِ وَالتَّجَنَّى بَلَا خَجَلٍ مِنَ الْمُتَنَاقِدِينَا
فَدَعُ عَنْكَ التَّجَنَّى يَا جَهْلًا لَبِستَ مَلَابِسَ الْمُتَعَالِينَا
فَشَمْسُ الْحَقِّ سَاطِعَةٌ وَإِنْ لَمْ تَقَرَّ بِهَا عُيُونٌ قَدْ عَمِينَا
سَبَقَى لِلْقَوَافِي خَيْرَ حِصْنٍ نُدَافِعُ عَنْ جَاهَا مُخْلِصِينَا

الكويت 17 نوفمبر 1985

إلى النقاد . . .

« مُهداة إلى الاستاذ الدكتور ابراهيم عبد الرحمن »

بِرَغْمِ أُنُوفِ النَّاqِدِينَ الْعَوَاضِلِ
سَأَشِدُّو بِشَعْرِي فِي جَمِيعِ الْمَحَافِلِ
أَنَا الشَّاعِرُ الْفَحْلُ الَّذِي لَمْ تَلِنْ لَهُ
قَنَاقَةً، وَلَمْ يُؤْهِنْهُ ضَرْبُ الْمَعَاوِلِ
وَمَا ضَرَّنِي أَنْ فَاهَ خَبٌّ بِنَفْثَةٍ
تَرَى السُّمَّ فِيهَا تَافِهُهَا غَيْرَ قَاتِلِ
سَاقِبَى وَفِيَّا لِلتُّرَاثِ وَأَهْلِهِ
أَنَافَحُ عَنْهُ كُلُّ غِرٍّ مَخَاتِلِ
أَذُودُ بَغَاثِ الطَّيْرِ عَنْ زَهْرٍ رَوْضِهِ
لِيَبْقَى نَضِيرًا مُثْمِرًا غَيْرَ حَائِلِ

ولستُ براصٍ أن أكون مُسَيَّرًا

برأيٍ دعيٍّ يدَّعي النقدَ جاهلٍ

سأشدو كما تشدو الطيورُ طليقةً

وهل قننَ النقادُ شدو البلابل ؟!

الكويت - 15 أكتوبر 1985

ليل الغريب

أماه ما أطولَ ليلَ الغريبِ

يكادُ مِنْ وحشِيهِ أن يذوبَ

يرنو حوَالِيهِ فلا يلتقي

سوى جدارٍ من ظلامٍ رهيبٍ

تعصرهُ الظُّلمَةُ في قَسْوَةٍ

ويطلبُ النَّوْمَ فلا يَسْتَجِيبُ

تَشْتَعِلُ الآهَاتُ في صدره

إمّا يوافيه خيالُ الحبيبِ

يودُّ لو يبكي عسى دمعُهُ

يطفئُ ما في صدرِهِ مِنْ هيبِ

لكنما يُخَذِّلُهُ دمعُهُ

كأنما عيناهُ صخرٌ صليبُ

ضاقت به الدنيا على رَحْبِها

فكلُّ ما فيها حزينٌ كثيبُ

الأنجُمُ الزهراءُ تبدولهُ

مثل ندوبٍ في فضاءٍ رغيبتُ

كأنها تسخرُ من حُزنه

فهي له مثلُ عذولٍ رقيبتُ

والريحُ إما ولولتُ خالها

جناً تثير الرُعبَ بين القلوبِ

يودُّ لوأنَّهُ في لحظةٍ

يطيرُ للمغنى البعيدِ الحبيبِ

يُقبِّلُ الأرضَ، يَشُمُّ الثرى

يعانقُ الأنسامَ عند الغروبِ

لاهُمَّ فلتَكُتِبْ له عودةً

تغلُّ عنه كلَّ هذي الكروبِ

بيروت - يوليو 1960

لقاء الهناء

« القيت في الحفل الوداعي الذي أقيم لتكريم
بعض أساتذة كلية التربية الأساسية في
الكويت ».

يَتِمُّ فِيهِ الْهِنَاءُ	فِي كُلِّ فَصْلٍ لِقَاءُ
قَدْ نَالَ مِنْهَا الْغِنَاءُ	يُجِي مَوَاتِ قُلُوبِ
يَشِعُّ مِنْهُ السَّنَاءُ	يُشِيعُ فِي النَّفْسِ حُبًّا
تُمَحِّى بِهِ الْبُرْحَاءُ	وَتَعَزِفُ الرُّوحُ لِحَنًا
تَغَارُ مِنْهُ ذُكَاةُ	وَيُرْسِلُ الْقَلْبُ نُورًا
يَفِيضُ مِنْهَا الْبَهَاءُ	أَدْعُو الْقَوَافِي فَتَأْتِي
يَشُوقُهُنَّ الْحُدَاءُ	عَرَائِيسًا مَائِسَاتِ
بَنُورِهِمْ يُسْتَضَاءُ	يَقْضِينَ حَقَّ رِجَالِ

* * *

لَكُمْ يَطِيبُ الْغِنَاءُ	يَأْيُهَا الصَّحْبُ أَهْلًا
إِنْ لَمْ يَسْعَكُمْ وَفَاءُ	يَا إِخْوَتِي لَا عَلَيْكُمْ
فَأَنْتُمْ الْأَوْفِيَاءُ	مِنْ صُنْعِكُمْ كُلِّ فَضْلٍ

مِنْ حَقِّكُمْ أَنْ تُبَاهُوا
 إِنْ قِيلَ عِلْمٌ وَفَنٌّ
 أَوْ قِيلَ جُودٌ وَبَذْلٌ
 أَوْ قِيلَ رَفْعَةٌ شَأْنٌ
 أَوْ قِيلَ فَضْلٌ عَمِيمٌ
 أَوْ قِيلَ صَفْوٌ نَفُوسٍ
 وَأَنْتُمْ الْخُلَصَاءُ
 لَا يَسْتَبِيكُمُ ثَنَاءٌ
 تَوَاضَعُ تَتَهَاوَى
 عَطَاؤُكُمْ لَا يُضَاهِي
 تَفْنَى الْكَنُوزُ وَيَبْقَى
 شَتَّانَ بَيْنَ غَنِيِّ
 وَعَالِمٍ عَبْقَرِيٍّ
 يَرْضَى الْكَفَافَ لِيَنُمُو

* * *

سِرُّكُمْ عَلَى كُلِّ دَرْبٍ
 عَزْمٌ وَحَزْمٌ وَحَسْمٌ

لِأُمَّةِ الْعَرَبِ أَنْتُمْ
 بِكُمْ تُضِيءُ اللَّيَالِي
 وَتُسْتَرَدُّ حُقُوقٌ
 أَنْتُمْ جُسُورُ الْمَعَالِي
 وَحَقُّكُمْ لَا يَفِيهِ
 قَدْ شِدْتُمْ كُلَّ مَجْدٍ
 يَسْمُو عَلَى كُلِّ قَصْرِ
 صَبْرًا عَلَى كُلِّ ضَرٍّ

الكويت - مارس 1986

اللقاء الرائع

« بمناسبة الحفل الذي أحياه أعضاء هيئة التدريس
بكلية التربية الأساسية في فندق « الهولي داي إن »
في الثالث عشر من نوفمبر سنة 1985 »

لقاء رائع في كل عام
ويأخذنا إلى دُنْيا هَناءٍ
ونُسينا همومًا قد تَدَجَّتْ
وهَلْ أَسْمَى وأَعَذَّبْ من لقاءٍ
كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ أَقْمَارُ لَيْلٍ
عَلَى قَسَمَاتِهِمْ سِيَاءٌ فَضْلٍ
هُمُ فَخْرُ العُرُوبَةِ فِي زَمَانٍ
عَلَى أَكْتَافِهِمْ عِبَاءٌ ثَقِيلٌ
لَقَدْ نَذَرُوا جُهودَهُمْ لِكَيْمَا
ثَمَارُ جُهودِهِمْ فِي كُلِّ فَجٍّ
وَفِي أَرْضِ الكُوَيْتِ هُمْ غِرَاسٌ
هُمْ فَضْلٌ عَلَى كُلِّ الْبَرَايَا

جَمِيلُهُمْ يُطَوِّقُ كُلَّ جَيِّدٍ
مَثَالِبُهُمْ مُحَاسِنٌ فِي سِوَاهُمْ
يُرْتُونَ الشَّبَابَ عَلَى التَّفَانِي
وَتَحْقِيقِ الَّذِي نَصَبُوا إِلَيْهِ
سِلَاحُهُمْ لَذَلِكَ نُورٌ عِلْمٍ
وَهَلْ أَمْضَى وَأَفْعَلُ مِنْ عُلُومٍ
وَإِنَّ الْعِلْمَ مَجْدٌ بَلْ حَيَاةٍ
فِي رِيَاءٍ مَتَّعْنَا بِلُقْيَا
بِمَعْرُوفٍ يَدُومُ عَلَى الدَّوَامِ
فَلَمْ يُرَمَوْا بِشَائِنَةٍ وَذَامٍ
وَبَذَلَ النَّفْسَ فِي يَوْمِ الصَّدَامِ
مِنْ الْأَحْلَامِ وَالرُّتَبِ الْعِظَامِ
يَفُوقُ مَضَاوَاهُ حَدَّ الْحُسَامِ
بِهَا نَرَقَى إِلَى أَعْلَى مَقَامٍ
وَإِنَّ الْجَهْلَ كَالْمَوْتِ الزُّوَامِ
كَوَاكِبِ مَجْدُنَا فِي كُلِّ عَامٍ
يُنِيرُ طَرِيقَنَا عَبْرَ الْقَتَامِ

الكويت - 13 نوفمبر 1985

الحق والصداقة

« إلى الأخ الكريم الدكتور صلاح عيد »

أنا لا أطيعُ بأن تُرى مُتَجَهِّمًا
فاملاً مُحَيَّاكَ الصَّبَوحَ تَبَسُّمًا
إنَّ اختلافَ الرأيِ لا يمحو الصفا
مِنْ نفسٍ مَنْ قَدْ كَانَ حَقًّا مُسْلِمًا
إني عَهِدْتُكَ يا صلاحُ مُؤَيَّدًا
للحقِّ تَحْمِيهِ بِمَالِكَ وَالذِّمَّا
فَعَلَامَ تُبْدي نَفْرَةً وَتَجْهُّمًا
وَتُشِيخُ وَجْهًا بِالْعُبُوسَةِ مُفْعَمًا
إنَّ الرجوعَ إلى الصوابِ فضيلةٌ
فَعَلَامَ تُبْدي بالصوابِ تَبَرُّمًا
وإلى متى هذا الجفاءُ وَلَيْسَ في الد
نِيَامَتَاغٍ يَسْتَحِقُّ تَأْلُمًا
اللَّهُ ثُمَّ اللَّهُ في الخَلِّ الذي
ما كَانَ يَقْصِدُ أَنْ تُرى مُتَأَلَّمًا

لكنه واللهُ يشهدُ لَمْ يَكُنْ
إِلَّا نَصِيرًا للحقيقةِ مُكْرِمًا
إني اجتهدتُ فإنْ أَصَبْتُ فإنْ لي
أَجْرَ المصِيبِ، فقد خُلِقْتُ مُعَلِّمًا
أولا فإنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ للذي
يَهْفُو، ويصفحُ عن مُسِيءٍ أَجْرَمًا
هَبْنِي غَلِطْتُ .. أليس لي مِنْ حَظْوَةٍ
تُرْجى لَدَيْكَ فتصفحنَّ وترحما
فَلَرَّيْمَا غَلِطَ اللَّيْبُ وَجَانِبَ الد
حَقَّ الصُّرَاحِ حَكِيمٌ قَوْمٍ عُظْمَا
وَأَصَابَ عَيْنَ الحقِّ غِرًّا جَاهِلُ
ما كَانَ يَوْمًا بالحقائقِ عالِمًا
لا تَقْطَعَنَّ حَبْلَ الودادِ فإنني
سَأُظِلُّ للودِ الصحيحِ مُعْظَمًا
أولا فكلُّ في غِنَى عَنْ خِلِّهِ
مَادَامَ في أعراقِهِ بعضُ الذِّمَّا

الكويت. 28 مايو 1986

أخو الإعجاز . . .

إلى الأخ الكريم الاستاذ جمال الدين حامد
أستاذ الخط العربي في كلية التربية الأساسية
بمناسبة تكريمه في قسم اللغة العربية.

سَمَا فِي هِمَّةٍ نَحْوِ الْمَعَالِي وَحَلَقَ فَوْقَ أَجْنِحَةِ الْخِيَالِ
تَسَنَّمَ عَرْشَ زَخْرَفَةٍ وَخَطَّ تَقَطَّعَ دُونَهُ الْهِمَمُ الْعَوَالِي
وَحَقَّقَ فِي مَجَالِ الْفَنِّ سَبْقًا فَرِيدًا سَامِقًا صَعَبَ الْمَنَالِ
إِذَا مَا كَفَّهُ حَضَنَتْ يَرَاعًا تَرَاهُ يَخْطُ بِالسَّحْرِ الْحَلَالِ
أَخَا الْإِعْجَازِ دُمَ لِلْفَنِّ دُخْرًا فَلَيْسَ لِحُسْنِ خَطِّكَ مِنْ مِثَالِ
وَإِنَّ الْفَنَّ رِيحَانٌ وَرَاحٌ يُعْطَرُ بِالشَّدَا أَفَقَ الْجَمَالِ
وَيَبْدُعُ فِي رُبُوعِ الْكَوْنِ دُنْيَا مُوَشَّاةً بِالْوَانِ الْكَمَالِ
جَلَالُ الْمُلْكِ مَهْمَا طَالَ يَفْنَى وَبَجْدُ الْفَنِّ لَيْسَ بِذِي زَوَالِ
جَمَالَ الدِّينِ إِنَّكَ عَبْقَرِيٌّ كَرِيمُ الْأَصْلِ مُحَمَّدُ الْخِصَالِ
تَبَّتْ الْبَهْجَةُ الْمُثَلَّى إِذَا مَا حَلَلْتَ بِجَلْسَةٍ بَيْنَ الرِّجَالِ
حَدِيثُكَ فِيهِمْ يَسْبِي وَيُسْجِي بِمَا يَحْوِيهِ مِنْ دُرِّ غَوَالِ
لَقَدْ شَرَّفَتْ هَذَا الْقِسْمَ لَمَّا أَتَيْتَ إِلَيْهِ تَسْعَى فِي جَلَالِ

أَشَعَّتْ بِأُفْقِهِ فَرَحًا وَأُنْسًا يُخَفِّفُ مِنْ مَتَاعِنَا الثَّقَالِ
قَدَّمَ لِلْأَصْدِقَاءِ قَرِينَ خَيْرٍ خَفِيفَ الظِّلِّ مُحَمَّدُ الْفِعَالِ
وَعِشْ عُمَرًا يُضَاهِي فِي مَدَاهُ حَيَاةَ الْمُشْتَرِي وَحَيَاةَ هَالِي
وَمَعْدَرَةَ الْقَوَافِي يَا صَدِيقِي فَقَدْرُكَ لَيْسَ يُدْرِكُهُ خِيَالِي
فَمَا أَنَا غَيْرُ غَرِيدٍ طَرُوبٍ يَطِيبُ لَهُ التَّغْنِي بِالْمَعَالِي
وَيَأْسِرُهُ الْجَمَالُ وَكُلُّ فِعْلٍ يُنِيرُ دُرُونَنَا عِبْرَ النُّضَالِ
وَتَقْتِنُهُ اللَّوَاحِظُ مُسْبَلَاتٍ وَتُسَكِّرُ رُوحَهُ خَمْرُ الْوِصَالِ
وَلَيْسَ بِفِيكَ حَقَّكَ غَيْرُ فَحْلٍ يَبْذُ بِفَنِّهِ الْعُصْرَ الْخَوَالِي
يَعِيشُ مَعَ الْكَوَاكِبِ فِي عُلاهَا بِمَنْأَى عَنِ مُعَايِشَةِ السَّفَالِ
وَلَيْسَ لَهُ بِدُنْيَا النَّاسِ إِلَّا رِبَاطٌ وَاهِنٌ رَثُّ الْحَبَالِ

الكويت - 30 إبريل 1986

العالم المرموق

« بمناسبة تكريم الصديق الوفي الأستاذ الدكتور
توفيق أسعد زملاءه أعضاء هيئة التدريس بقسم
اللغة العربية في كلية التربية الأساسية ».

عَمَرَ الصُّحَابَ بِجُودِهِ تَوْفِيقُ فَلَهُ عَلَى كُلِّ الْكَرَامِ سُمُوقُ
الْجُودُ يَنْبُعُ مِنْ يَدَيْهِ كَأَنَّهُ بَحْرٌ بِأَمْوَاجِ الْعِطَاءِ دَفُوقُ
فَلْيَبْقَ رَمْزًا لِلْمُرُوءَةِ وَالنَّدَى يَسْمُو عَلَى أَقْرَانِهِ وَيَفُوقُ
هُوَ سَيِّدٌ، هُوَ مَاجِدٌ، هُوَ شَاعِرٌ هُوَ كَاتِبٌ، هُوَ عَالِمٌ مَرْمُوقُ
وَهُوَ الْوَفِيُّ لِحِلِّهِ مَهْمَا بَدَا مِنْ خِلِّهِ فِي النَّائِبَاتِ عَقُوقُ
مَا بَيْنَ جَنَبَيْهِ فَوَادٌ مُدَنَّفٌ بِهِوَ الْمُهَيِّمِ وَالرَّسُولِ خَفُوقُ
بَرٌّ، عَطُوفٌ، صَالِحٌ، مُتَبَتِّلٌ شَهْمٌ عَفِيفٌ، فَاضِلٌ وَرَفِيقُ
عَلَّمَ أَشْمَ، أَرْحَمِيَّ بَاسِلٌ صَافِي السَّرِيرَةِ، مُؤْمِنٌ صَدِيقُ
عَنْ كُلِّ لَغْوٍ مُعْرِضٌ فَكَأَنَّمَا لِحَدِيثِهِ بِلِسَانِهِ رَاوُوقُ
لَا يَسْتَطِيبُ الْخَوْضَ فِي عَبَثٍ وَلَا يُلْفَى لَهُ غَيْرَ السَّرَاطِ طَرِيقُ
يَحْذُوكَ إِنْ جَالَسْتَهُ بِنَفَائِحِ تُزْرِي بِأَنْفَاسِ الشَّدَى وَتَفُوقُ
لَيْثٌ إِذَا مَسَّ اللَّيْمُ حِيَاضَهُ وَمَعَ الْكَرِيمِ مُهَذَّبٌ وَرَفِيقُ
يَخْشَى بُرُوقَ رُعُودِهِ مُتَحَذِّقُ وَيَقْرُ مِنْ صَوْلَاتِهِ زَنْدِيقُ

وهو الشديد على الذين تنكبوا سُبُلَ الرِّشَادِ، وَبِالْهُدَاةِ شَفِيقُ
بَطْلٌ إِذَا ضَغَطَ الْحَدِيدَ بِكَفِّهِ هُصِرَ الْحَدِيدُ وَلَا حَ مِنْهُ بَرِيقُ
مَا إِنْ يَقِيدُ خَطْوَهُ فِي سَيْرِهِ نَحْوَ الْعُلَا قَيْدٌ وَلَيْسَ يَعُوقُ
تَلْقَاهُ كَالصَّارُوخِ يَمْضِي مُصْعِدًا فَإِذَا بِكُلِّ مُعَوِّقٍ مَصْعُوقُ
طَابَتْ عَنَاصِرُهُ الْكَرَامُ فَمَا بَهَا إِلَّا كَرِيمُ الْمُحْتَدِّينِ عَرِيقُ
لَا تُحْسَبُوا أَنِّي وَفَيْتُ بِحَقِّهِ فَأَبُوبَلَالٍ بِالْمَزِيدِ خَلِيقُ
وَأَنَا الْمُوَكَّلُ بِالْعِظَامِ وَجِبِّهِمْ وَلِكُلِّ إِخْوَانٍ الصِّفَاءِ صَدِيقُ

الكويت - مارس 1986

عبد الرشيد بن سالم

« بمناسبة صدور كتابه « التراجم وفنونها » .

عبد الرشيد بن سالم عذب رقيق وناعم
عذوبة النيل يسقي أهل القرى والعواصم
ورقة ليس فيها ضعف يشين المعالم
نعمته أشبهتها نعمة السيف قائم
شهم كريم أبي وضيغم من ضياغم
ماذا أقول بخل صدق العزيمة صارم
لا يقبل الضيم، يابى في الحق لومة لائم
طلق المحيا بشوش سمح وللغيظ كاظم
شيخ أديب ليب بالشعر والنثر عالم
وإن أردتكم دليلاً فذا كتاب التراجم
تلقون فيه بياناً ممتعاً كالبراعم
يسيل دراً وشهداً يحكي هديل الحمائم
أباحسام سلاماً من معجب بك هائم

من ذي فؤاد وفي موكل بالعظائم
دم للمعالي خدينا يا ابن الأباة الأكارم
ولييق شانيك يشوى بحقده وهو راغم
واسلم لالك ذخراً ودم لهم يا ابن سالم

الكويت - 4 ديسمبر 1985

البُّبْلُ الصَّدَاح

« إلى الصديق العزيز الشاعر المبدع
الأستاذ الدكتور صلاح عيد »

شاعِرُنَا صَلَاحُ	البُّبْلُ الصَّدَاحُ
أشعَارُهُ وَرُودُ	أريجُهَا فَوَاحُ
مُهَذَّبُ أَصِيلُ	نَابِغَةُ لَاحُ
لسَانُهُ عَفِيفُ	مِنْ طَبْعِهِ السَّمَاحُ
رَفَقَتُهُ هَنَاءُ	صُحْبَتُهُ رَبَاحُ
إِنْ شِمَّتُهُ صَبَاحًا	طَابَ لَكَ الصَّبَاحُ
أَوْ شِمَّتُهُ مَسَاءً	حَالَفَكَ النُّجَاحُ
نَهَارُهُ صِرَاحُ	وَلَيْلُهُ كِفَاحُ
لَا يَرْهَبُ النَّضَالَ لَا	تَهْزُهُ الرِّيَّاحُ
لَكِنَّهُ يَا وَجْهَهُ	تَأْسِرُهُ المِلاحُ
تَصْرَعُهُ عُيُونُ	فِي سِحْرِهَا سِلَاحُ
تُذَيِّبُهُ ضَفَائِرُ	يَقْتُلُهُ وَشَاحُ
فَكَمْ لَهُ مِنْ قِصَّةٍ	خَتَامُهَا جِرَاحُ

كَمْ خَفَرَتْ عُهُودُهُ	مَلِيحَةُ رَدَاحُ
فَبَاتَ مِنْ أَسَاهُ	سُمَّارُهُ الْأَفْدَاحُ
يُغْرِقُ فِيهَا هَمُّهُ	فَلَمْ تُفِذْهُ الرِّاحُ
لَا تَغْدِلُوا الشَّاعِرَ إِنْ	حَلَّتْ بِهِ الْأَتْرَاحُ
لَيْسَ عَلَى الشَّاعِرِ إِنْ	عَبَّ الطَّلَاجُ جُنَاحُ
فَهُوَ الحَلِيفُ لِلْأَسَى	تُثْقِلُهُ الْأَفْدَاحُ
حَيَاتُهُ رَحِيلُ	لَيْسَ لَهُ مَرَّاحُ
تَقْذِفُهُ بِحَارُ	تَلْوِي بِهِ بِطَاحُ
أَحْلَامُهُ عِرَاضُ	دَوَائِرُ تَنْدَاحُ
مُعَذِّبُ يُغْرِقُهُ	نَبْعُ الْأَسَى النُّضَاحُ
عَالَمُهُ مَدِينَةُ	قَانُونُهَا الصَّلَاحُ
فَاضِلَةُ هَانِئَةٍ	تَعْمُهَا الْأَفْرَاحُ
لَيْسَ بِهَا مُعَذِّبُ	أَوْ ظَالِمٌ وَقَاحُ
الْحُبُّ فِيهَا سَيِّدُ	لَأَهْلِهَا مُبَاحُ

* * *

يَأْيِهَا الشَّاعِرُ يَا	مَنْ هَذِهِ النُّوَاحُ
يَا مَنْ تَرِيدُ عَالَمًا	لَيْسَ لَهُ مَفْتَاحُ

كَفَّ عَنِ الْحُلُمِ فَمَا فِي حُلُمٍ فَلَاحُ
وَاقْنَعْ بِدُنْيَا وَقِعٍ جَاءَتْ بِهِ الْأَلْوَا حُ
فَهُوَ الَّذِي لَيْسَ لَنَا سِوَاهُ يَا صَلا حُ

الكويت - 25 نوفمبر 1985

متى تأتي؟!

« هَاتِفَتْهَا مُهَنَّا بِعِيدِ الْأُمِّ فَتَسَاءَلَتْ فِي هَفَةٍ مَتَى تَأْتِي؟
فَأَجَبَتْهَا بَعْدَ أَسْبُوعَيْنِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ... فَقَالَتْ
مُتَنَصِّرَةً : لَقَدْ مَلَلْتُ الْحَيَاةَ بِدُونِكَ يَا أَبَا نِزَارٍ فَلَا تَتَأَخَّرْ
أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ... فَكَانَ مِنْ وَحْيِ ذَلِكَ هَذِهِ الْآيَاتُ »

قَالَتْ : مَتَى تَأْتِي؟ فَقُلْتُ لَهَا أَصْبِرِي
قَالَتْ : لَقَدْ طَالَ الْفِرَاقُ وَإِنِّي
لَمْ يَبْقَ فِي قَوْسِ التَّصَبُّرِ مَنَزْعٌ
كَمْ مَرَّةً قَدْ قُلْتُ : إِنِّي قَادِمٌ
فَطَفِيفْتُ أَرْسُمُ فِي خَيَالِي صُورَةً
وَلَبِسْتُ مِنْ حُلْلِ الْجَمَالِ مَطَارِفًا
زَيَّنْتُ شَعْرِي بِالرُّوْدِ وَمِعْصَمِي
وَأَحْطْتُ جِيدِي بِالَّذِي أَهْدَيْتَنِي
فَبَدَوْتُ أَخْطُرُ مِثْلَهَا حُورِيَّةً
حَتَّى إِذَا آنَ الْأَوَانُ بَعَثْتَ لِي
فِيهَا تَقْوِلُ بِأَنِّي لَمْ أُسْتَطِعْ

إِنِّي عَلَى وَشْكِ الْقُدُومِ فَأَبْشِرِي
قَدْ زَادَ مِنْ فَرْطِ الْوَعْدِ تَذْمُرِي
فَلَيْتَ شَدَدْتُ الْقَوْسَ أَكْثَرَ يُكْسِرُ
فَتَهَيَّئِي لِسِنَا لِقَانَا الْأَخْضَرِ
لِلِقَاءِ قَلْبَيْنَا الْفَرِيدِ الْمُبْهَرِ
وَدَهَنْتُ جِيدِي بِالشَّذَى وَالْعَنْبَرِ
بِأَسَاوِرِي ذَاتِ الْعَقِيقِ الْأَحْمَرِ
مِنْ عِقْدِي الْغَالِي الْبَدِيعِ الْمُنْظَرِ
بَرَزْتُ لِعَاشِقِهَا بِأَبْهَى مَظْهَرِ
بَرْقِيَّةً تُودِي بِكُلِّ تَصَبُّرِي
تَنْفِيزَ وَعْدِي يَا حَبِيبَةَ فَاصْبِرِي

* * *

يا حُلُوةَ الْعَيْنَيْنِ يا أَلَقَ الضُّحَى
إِنِّي عَلَى رَغْمِي تَأَجَّلَ مَوْعِدِي
لَوْ كَانَ أَمْرِي يا حَبِيبَةً في يَدِي
لَا تَظْلِمِي قَلْبِي على ما لَمْ يَكُنْ
دُنْيَايَ لَوْلَا حُبُّكَ الْغَالِي لَمَّا
فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنِّي صَدَقَ الْهَوَى
أَحْيَا على أَمَلِ الرَّجْوِ فَإِنْ أَعُدَّ
أَوْ لَا فَإِنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا
فِي ظِلِّ حُبِّ خَالِدٍ لَا يَنْتَهِي
نَنْسَى بِهِ ما قَدْ لَقِينَا مِنْ أَدَى

يَا مَوْسِمَ الصَّبَوَاتِ بِاللَّهِ أَعْذِرِي
لَيْتَ الزَّمَانَ قَضَى بِغَيْرِ تَأْخِرِي
لَأَتَيْتُ مَعَ ضَوْءِ الصَّبَاحِ الْمُسْفِرِ
بِيَدَيْهِ مِنْ حُكْمِ الزَّمَانِ الْأَغْبَرِ
كَانَتْ لَدَيَّ سِوَى قِلَافَةٍ أَظْفِرُ
وَبَأَنِّي خِلُّ لَطِيفِ الْمَعْشَرِ
تَمَّ الْمُرَادُ لِرُوحِي الْمُتَحَرِّرِ
فِي جَنَّةِ الرِّضْوَانِ يَوْمَ الْمُحْشَرِ
نَسْتَأْفُ فِيهِ مِنْ رَحِيقِ الْكَوْثَرِ
دُنْيَا الْفَنَاءِ وَقَلْبُهَا الْمُتَحَجِّرِ

23 مارس 1989

التقاعد

أَحِلْتُ إِلَى التَّقَاعِدِ غَيْرَ أَنِّي
لِما اللَّهُ أَمْرًا قَدْ ظَنَّ يَوْمًا
وَأَنَّ تَقَاعُدَ الْإِنْسَانِ يَعْنِي
فَذَاكَ لِعَمْرٍو عَمْرِي لَيْسَ إِلَّا
وَهَلْ أَبَ الْمُوظَّفُ مِنْ مُنَاهُ
وَهَلْ فِي الْعَيْشِ أَحْلَى مِنْ حَيَاةِ
أَقَابِلُهَا بِرُوحٍ قَدْ تَسَامَتْ
بِقَلْبٍ لَا يُعَكِّرُهُ حِسَابُ
لَقَدْ أَصْبَحْتُ حُرًّا مِثْلَ طَيْرٍ
وَلَمْ يَعُدِ التَّأَخُّرُ عَنْ دَوَامٍ
أَنَامُ إِلَى الضُّحَى نَوْمًا عَمِيقًا
إِذَا مَلَّتْ أَحَاسِيسِي بِلَادًا
وَأَلْبَسُ ما أَشَاءُ بِلَا قِيُودٍ
وَلَا آسَى على فُرْصِ التَّرَقِّي
وَكُنْتُ إِذَا هَفَوْتُ بِغَيْرِ قَصْدٍ
سَابِقِي رَغَمَ تَنْحِيَّتِي أَغْنِي
بِأَنَّ السَّعْدَ مَرهُونٌ بِسِنِّ
نَهَائَتِهِ، فَلَا يُرْجَى لِعَوْنِ
غَبَاءِ تَصَوُّرٍ أَوْ مَخْضَ مَيْنِ
بِما يَسْمُو على خُفْيٍ حُنَيْنٍ؟
أَعِيشُ بِها لِأَحْلَامِي وَفَنِي؟
عَنِ الدُّنْيَا وَقَلْبٍ مُطْمَئِنِّ
وَخَوْفٍ مِنْ رَيْسٍ ذِي تَحْنِي
يَمُدُّ الْجَنَحَ مِنْ غُصْنٍ لِيُغْصِنَ
يُثِيرُ مَخَاوِفِي وَيَسْلُ ذَهْنِي
وَأَسْهَرُ لِلصَّبَاحِ بِغَيْرِ وَهْنٍ
رَحَلْتُ إِلَى سِوَاهَا دُونَ إِذْنِ
تُثِيرُ حَفِيفَتِي وَتَزِيدُ غَبْنِي
وَفَوْتُ عِلَاوَةً تَأْتِي بِمَنْ
عَضَضْتُ أَنَامِلِي وَفَرَعْتُ سِنِّي

وَسَارَعَ كُلُّ مَنْ فَوْقِي لِلْوَمِيِّ
 وَيَنْسَوْنَ الَّذِي قَدْ كَانَ مِنِّي
 فَرَعْتُ لِكُلِّ حُلُوٍّ فِي حَيَاتِي
 فَطَوَّرًا لِلتَّأَمُّلِ فِي الْبَرَايَا
 وَطَوَّرًا لِلْقِرَاءَةِ فِي كِتَابِ
 وَطَوَّرًا لِلْقَرِيبِ أَصَوِّغُ مِنْهُ
 وَطَوَّرًا لِلْجُلُوسِ إِلَى رِفَاقِ
 وَطَوَّرًا لِلْحَبِيبَةِ فِي لِقَاهَا
 مِنَ الطَّيِّبِ الْمَحَبِّبِ وَالتَّصَبُّي
 أَذْكُرُهَا بِأَيَّامِ خَوَالِ
 أَبَادِهَا الْوِصَالِ بِأَيِّ وَقْتِ
 وَأَخْلُدُ لِلْسُّكُونِ إِذَا تَدَجَّتْ
 أَجَابُهُ مَا تَحْيَى بِهِ اللَّيَالِي
 فَاصْبِرْ لِلْفَوَاحِشِ إِنَّ دَهْتَنِي
 وَلَا آسَى عَلَى الدُّنْيَا إِذَا مَا
 هِيَ الدُّنْيَا تَلَوْنَ كَالْمُدَاجِي
 تَنْبِيلُ الشَّيْنِ مَا يَصْبُو إِلَيْهِ

وَهَلْ صَفَتِ الدُّنْيَا يَوْمًا وَلَا نَتَّ
 وَلَسْتُ بِجَارِعٍ مِنْ قَطْعِ رِزْقِ
 لَقَدْ كَفَلَ الْإِلَهُ الرِّزْقَ حَتَّى
 يَسُوقَ الرِّزْقَ لِلْأَسَدِ الضُّوَارِي
 وَإِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ كُلَّ حَيٍّ
 وَفِي بَعْضِ الَّذِي نَبَغِي غَنَاءُ
 فَيَا رَبَّاهُ أَحْسِنْ لِي خِتَامِي
 لَعَلِّي أَشْهَدُ النَّصْرَ الْمُرْجَى
 وَأَشْهَدُ عَوْدَةَ الْقُدْسِ يَوْمًا
 فَلَنْ تَهْنَأَ رُفَاتِي فِي سِوَاهَا

بَلَا كَدَرٍ لَانَسِيَّ وَجَنِي؟
 فَإِنَّ الرِّزْقَ يَهْمِي مِثْلَ مُزْنِ
 لَيَرْزُقَ كُلَّ ذِي كُفْرٍ وَضِغْنِ
 وَدَوْدٍ فِي الْجَلَامِيدِ مُسْتَكِنِ
 بَلَا حَصَرٍ وَلَا مَنْ وَضَنِّ
 عَنِ الْكُلِّ الَّذِي يُشْقِي وَيُضْنِي
 وَدَعْ عُمْرِي يَطُولُ زَهَاءَ قَرْنِ
 وَتُبْهِجْ رُؤْيَا الْأَوْطَانِ عَيْنِي
 وَفِي قَالُونِيَا أَحْظِي بِدَفْنِي
 وَلَوْ وُورِيَتْ فِي جَنَاتِ عَدْنِ

الفهرس

5	الإهداء
7	تقديم بقلم كمال العريف
11	الشاعر في سطور
13	قصتي مع الشعر
19	الطريق إلى أرض ليلي
21	يا حجر الطفل
24	ديالوج
26	لأقل من هذا
30	سيزيف الفلسطيني
36	لأنني
38	أما أن تستيقظوا ؟ !
42	دمعة على الحدود
45	أين الذي ذاب وجدا ؟ !
49	تقول أم نزار
52	لك يا كويت
54	قصة حب
57	يا تونس الخضراء
59	الحمد لله
61	حصاد الخريف
65	الزفاف الميمون
68	أترى أندلس أخرى هنا ؟ !
69	أحلى الثواني
71	أقبلت نحو حبيبي
72	شرك العيون
73	غب ما تشاء

75	غيري
78	إلى أدعياء النقد
80	إلى النقاد
82	ليل الغريب
84	لقاء الهناء
87	اللقاء الرائع
89	الحق والصدقة
91	أخو الإعجاز
93	العالم المرموق
95	عبد الرشيد بن سالم
97	البلبل الصداح
100	متى تأتي ؟ !
102	التقاعد

حَدِّثْ دِينًا



منشورات دار المعارف للطباعة والنشر
ص.ب. 215 - سوسة - تونس.

تم سحب ثلاثة آلاف نسخة من هذا الكتاب
تدمك : 6 - 032 - 16 - 9973 ISBN
الثلث : 2.000 د. ت. أو ما يعادلها بالعملة الأخرى.